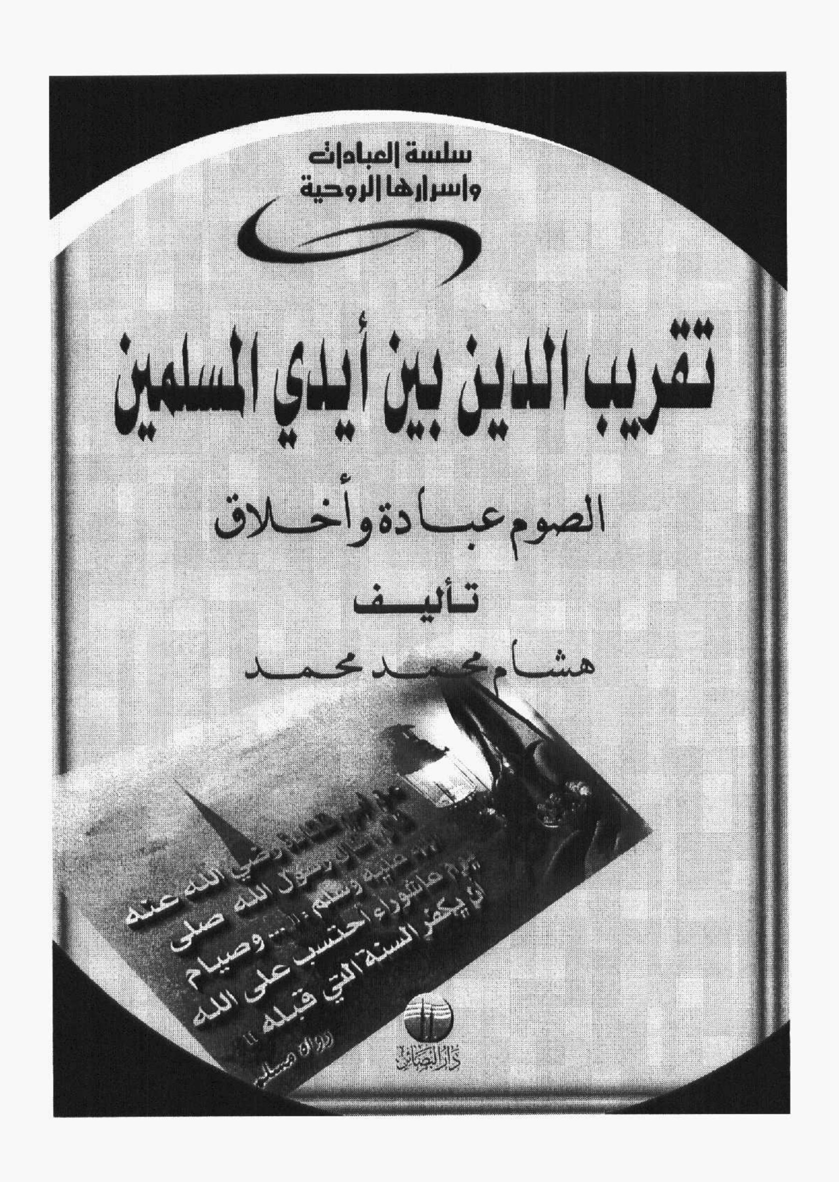
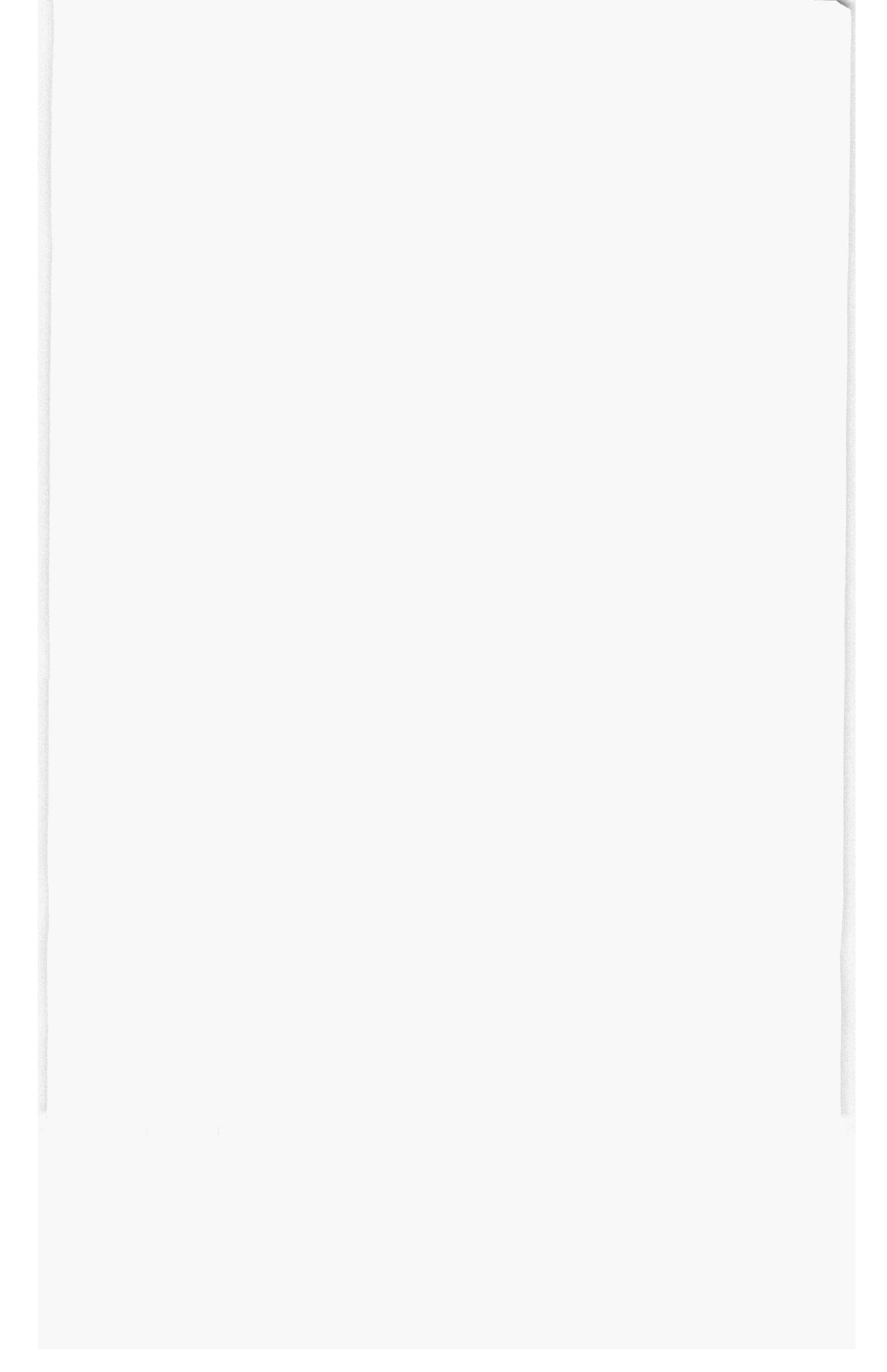
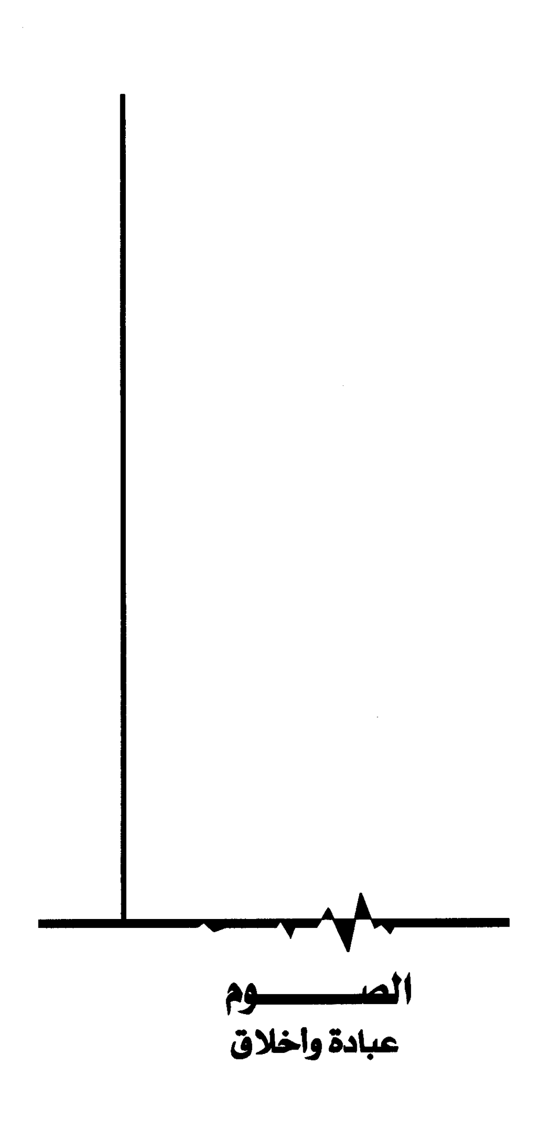

سلسة العبادات
واسرارها الروحية
تقريب الدين بين أيدي المسلمين
الصوم عبادة وأخلاق
تأليف
هشام محمد محمد
دار البصائر





# الصـــــوم

## عبادة واخلاق

# الصـــــوم
## عبادة وأخلاق

الباحث
**هشام محمد محمد**
باحث
بدار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي

الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م

الناشر
**دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع**
٢٢ درب الأتراك — خلف الجامع الأزهر - القاهرة

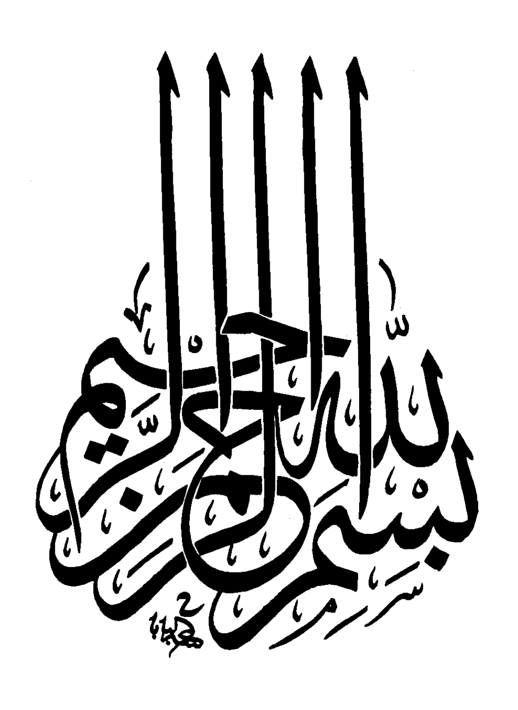
الباحث/ هشام محمد محمد

باحث بدار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع

# الصـــــــوم

## عبادة وأخلاق

٢٠٠٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على رسولنا الأمين محمد ﷺ وعلى آله وصحابته الغر الميامين وارضَ اللهم عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..،

أيها القارئ العزيز:

سوف أخبرك عن قاعدة عظيمة من قواعد التشريع الإسلامي.

إن ديننا الإسلامي عظيم في أحكامه عظيم في تشريعاته حكيم في مقاصده وأهدافه؛ فالعقائد التي جاء بها واضحة مقنعة توافق العقل والفطرة، والأحكام والتكاليف التي جاء بها إنما هي لصلاح الإنسان في دُنياه وأُخراه وهي في نفس الوقت غير شاقة عليه، وإذا نظرنا إلى التكاليف التي كلَّف الله بها المسلم من طهارة وصلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وأحكام الأسرة ومعاملات بين الناس بكافة أنواعها نجدها جميعًا قائمة على التيسير الذي يميِّز تشريعات الإسلام؛ فقد قال تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾[1] وقال: ﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ** ﴾[2] وقال: ﴿ **لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾[3] وقال نبي الإسلام ﷺ: «**بعثت بالحنيفية السمحة**» وقد أمر الرسول كذلك بالتيسير فقال: «**يسروا ولا تعسروا وسكِّنوا ولا تُنَفِّروا**» فكل تشريعات الإسلام وأحكامه وتكاليفه أساسها التيسير وعدم

(١) سورة الحج آية: ٧٨.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٥.

(٣) سورة النور آية: ٦١.

المشقة على المكلفين بها؛ فهذه- كما أخبرتك- قاعدة من قواعد الشريعة الإسلامية.

ومن ضمن تشريعات الإسلام وتكاليفه الصيام- الذي نتعرض له في هذا الكتاب- وهو ركن من أركان الإسلام لا يتم الإسلام إلا به قال الرسول ﷺ: «**بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت**» ونجد تطبيق قاعدة التيسير في عبادة الصيام شأنها شأن كل العبادات فقد أسقطه الله عن المريض حتى يُشفى وعن المسافر حتى يرجع إلى بلده وعن الصبي الذي لا يستطيعه وعن كبير السن الذي لا يطيقه وعن الحامل حتى تضع الحمل وعن المرضع حتى تُتم الرضاعة.

والصوم- ككل العبادات التي كلَّف الله بها المسلم- ليس المقصود منه تعذيب الإنسان بالجوع والعطش وإنما شرعه الله لحكم كثيرة ستعرفها في موضعها إن شاء الله، ومن حكمة الله ورحمته أنه لم يخص فردًا بعينه بالصوم وإنما أمر به المسلمين جميعًا في وقت واحد هو شهر رمضان؛ فإن نفس الإنسان إذا استشعرت أن كل المسلمين صائمين في وقت واحد كان ذلك أدعى لسرور النفس ورضائها فإن ذلك من عادات النفس البشرية؛ هذا بالإضافة إلى ما أعدَّه الله للصائمين من جزاء عظيم وهو المغفرة في الدنيا ودخول الجنة من باب يسمى (الريَّان) لا يدخل منه إلا الصائمون، وذلك من فضل الله علينا فإن الله تفضل بنعمة الإيجاد وتفضل بالتكليف وتفضل بما أعده في الآخرة من النعيم للمؤمنين الطائعين ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1].

---

(١) سورة الجمعة آية: ٤.

فيا قارئ هذا الكتاب:

نعرض في ذلك الكتاب فريضة الصوم نوضح المقصود بها والمقصود منها، نبيِّن حِكَمها وأحكامها، نعرض أقسام الصوم والشروط الواجب توافرها في الصائم، ومَنْ الذي لا يصوم، ومَنْ يرخص لهم الفطر، والأيام المنهي عن صيامها، وصيام التطوع، وسنن الصوم ومستحباته ومكروهاته ومبطلاته، والجانب الروحي في الصيام، وفضائل شهر الصوم، وأهم العبادات فيه وأحكامها؛ فتجد في هذا الكتاب- إن شاء الله- إجابة لكل ما يدور في ذهنك عن فريضة الصوم بأسلوبٍ يفهمه كل القراء عاميهم ومثقفهم بدون تعرض لتفصيلات لا تهم الباحث عن المعرفة؛ نسأل الله الكريم أن ينفع به.

**والله من وراء القصد**

**كتبه**

**هشام محمد محمد إبراهيم**





## الصوم مدرسة للتربية الروحية

لقد شرع الله تعالى لعباده ما فيه خيرهم وفلاحهم من عبادات وتشريعات ومعاملات، وكل عبادة وحكم تشريعي ومعاملة لا يخلو من حكمة إلهية ولا يخلو من قيمة روحية؛ فإذا نظرنا مثلًا إلى العبادات فالطهارة من النجاسة والأقذار التي تطهر البدن تشير إلى تطهير النفس؛ فكما يجب على الإنسان أن يتطهر قبل وقوفه بين يدي ربه للصلاة يجب عليه أن يطهر نفسه من الرذائل والفواحش؛ قال تعالى: مخاطبًا رسوله الكريم: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾[1].

ففي الآيتين- كما يقول كثير من المفسرين- أن التطهير يشمل معنيين هما إزالة النجاسات وتطهير الثياب وتطهير النفس من كل ذنب يعرِّضها للعذاب، وقد قال تعالى بعد الأمر بالطهارة ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾[2] أي اهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي إليه من المآثم والذنوب، ففي الجمع بين هذين الأمرين ما يدل على الارتباط القوي بينهما وأنه لا ينفصل هذا عن ذاك.

وإذا نظرنا إلى الصلاة نجد أن من أهدافها تربية النفس وتهذيب الروح قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3]

---

(١) سورة المدثر آية: ٤-٥.

(٢) سورة المدثر آية: ٥.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٤٥.

فالمصلي صلاة حقيقية تنهاه صلاته عن سب الناس وأذيتهم وتنهاه عن الغش والكذب والأخلاق السيئة بجميع أنواعها، وكذلك الزكاة تطهر المال والنفس؛ يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾[1].

فهي تطهر نفس الإنسان من البُخل وقسوة القلب وتطهر المال وتزكيه وتزيده وتبارك فيه، والحج كذلك رحلة إيمانية روحية تجمع شمل المسلمين في جميع أنحاء العالم ليكونوا متحابين متعاونين؛ يلبسون ملابس واحدة يقومون بأداء أفعال واحدة ويرددون نداءً واحدًا تعبيرًا عن وحدة المسلمين وتآلفهم؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2].

وكذلك إذا نظرنا إلى الصوم- موضوع هذا الكتاب- نجده شأنه شأن كل العبادات مليء بالقيم الروحية التي تهذب نفس الصائم؛ فإن أبسط أشكال الصوم هو الامتناع عن الطعام والشراب؛ إن سر الصوم يكمن في ثمرته المرجوة منه وهي التقوى؛ قال تعالى مبينًا حكمة الصوم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا

(١) سورة التوبة آية: ١٠٣.

(٢) سورة الحجرات آية: ١٣.

﴿كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[1] فنفهم من الآية أن الهدف الأول من الصوم هو تقوى الله أي مراقبته والخوف منه؛ وذلك بترك الأقوال والأفعال التي تؤدي إلى غضب الله وعذابه.

كما نفهم من الآية أيضًا أن الصوم- لأهميته العظمى- قد فرضه الله على الأمم من قبلنا؛ فنجد صيامًا عند اليهود وصيامًا عند النصارى كما نجد الصيام عند كل أمة آمنت برسولها.

ولكن الصيام في الإسلام له صورة مختلفة فليس مرتبطًا بالامتناع عن أنواع معينة من الطعام كما في أديان أخرى، وإنما هدفه الأول التقوى وتربية النفس؛ قال رسول الله ﷺ موضحًا هذه القاعدة في تشريع الصيام: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» أي من لم يترك الباطل بكل صوره فليس لله حاجة في صومه أي أن الله غني عن صيامه هذا، ولا يعطيه عليه أجرًا ولا ثوابًا.

ومما جاء عن السلف الصالح عن عمر ﷺ: «**ليس الصيام من الشراب والطعام وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو**».

وعن جابر ﷺ: «**إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم**

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٣.

**فطرك ويوم صومك سواء»**.

وكان طليق بن قيس إذا كان يوم صيامه دخل فلم يخرج إلا إلى صلاة.

وعن ميمون بن مهران: «**إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب**».

إن الصوم مدرسة لتربية النفس فهي تدريب للنفس في كل عام، وتكرار شهر رمضان في كل عام مرة لمواصلة تدريب النفس على محاسن الأخلاق؛ فطوال ثلاثين يومًا يقضيها المسلم في صلاة وقراءة قرآن وذكر لله واعتكاف في المسجد وصدقة على الفقراء والمساكين يتعود المسلم على أداء الطاعات وترك المنكرات حتى إذا ما انتهى رمضان واصلت النفس مسيرتها نحو التقوى حتى إذا ما ضعفت عن مواصلة ذلك جاء رمضان التالي في السنة التي تليها لكي يتجدد جهاد المسلم لنفسه، وهكذا يقضي المسلم عمره كله في طاعة الله؛ ولذلك فإن أعلى درجات الصوم يسميها العلماء درجة خواص الخواص التي تجعل كل كلمة وكل خاطرة في نفس المسلم متجهة لله تعالى لا يفكر في شيء غيره ولا يشغل باله بشيء سواه.

هذا هو الهدف الأسمى من الصوم وهو معنى لا نجده في غير هذا الدين العظيم دين الإسلام.

فما هي ثمرات الصوم وفوائده للفرد المسلم والمجتمع المسلم؟

إن ثمراته كثيرة وعظيمة.

فإننا لا نتخيل مسلمًا يصوم ويغش في الميزان أو يصوم ويسرق أو يصوم ويزني أو يصوم ويأكل الحرام أو يصوم ويعتدي على الأعراض بالقول أو بالفعل.

لنا أن نتخيل مسلمًا صائمًا قد شعر بجوع الفقير واحتياج المساكين فَلَانَ قلبه وأشفق عليه وعطف عليه وشاركه في إحساسه بالجوع والعطش.

في الصوم مساواة بين أفراد المجتمع فيصوم الغني والفقير الرئيس والمرءوس الرجل والمرأة إلا أصحاب الأعذار؛ يبدءون الصيام في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد مما يدل على وحدة المسلمين ومساواتهم.

في شهر الصوم يزداد إقبال المسلم على كتاب الله فيقرأه كاملًا طوال الشهر يتحلى بأخلاقه يأتمر بما يأمر به وينتهي عما ينهى عنه، ومنهم من يختمه مرات عديدة طوال الشهر؛ فنجد للمجتمع المسلم دويًّا بالقرآن كدوي النحل.

في شهر الصوم يشعر المسلم بالجوع والعطش فيعلم بمجرد إفطاره أن الدنيا إنما يكفيه منها القليل فيشعر بدناءة الدنيا وبالإقبال على الآخرة فتتهذب نفسه وتسمو روحه؛ فيستحي أن يفعل الفواحش والمعاصي فيمنع نفسه من عذاب الله ويكف أذاه عن الناس.

وفي الحديث يقول الرسول ﷺ: «**من أصبح آمنًا في سربه معافًى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**».

ومعنى هذا أن من أصبح في أمان لا يطارده أحد ومعافى في بدنه ليس عنده مرض أو بلاء ويملك قوت يومه فكأنما ملك الدنيا جميعها؛ فماذا يحتاج من الدنيا بعد هذا؟!

كل هذه المعانى يستحضرها الصائم فيزهد في دنياه.

في الطعام نشاط للذهن وتفجير للحكمة وإعانة على العبادة؛ فإن البدن إذا امتلأ

من الطعام والشراب نامت الفكرة وخرست الحكمة وتكاسلت الأعضاء عن العبادة، ويحكى أن سيدنا زكريا رأى إبليس يومًا فقال له: ما الذي تستطيع أن تغويني به؟ قال: أن تأكل كثيرًا فتنام كثيرًا فتتكاسل عن العبادة. فقال: والله لن أشبع بعد اليوم من طعام أبدًا، فقال له الشيطان: وأنا- والله- لن أنصح أحدًا بعدك أبدًا.

وقد قرأنا أن أرسطو كان يصوم ليتوقد ذهنه.

وفي الصوم كذلك يتشبه الإنسان بالملائكة فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون وهو نفس ما يفعله الصائم في فترة صومه؛ ففي الصوم انتصار للجانب الروحي الملائكي في الإنسان على الحيوان الذي يعيش في داخله فيقهر نفسه وتتربى إرادته ويتخلص من قيود الجسد.

والكلام عن فوائد الصوم كثير كثير فلنكتفِ بهذا.

وهذا الفهم العميق والدقيق لمعنى الصوم هو ما فهمه المسلمون الأوائل فقد أدوا فريضة الصوم كما يريدها الله فكان التوفيق من الله لهم في كل الأمور، ويكفي أن ننظر في انتصارات المسلمين على أعدائهم في شهر الصيام الكريم فقد انتصر المسلمون على الكفار في أول غزوة في الإسلام فكانت غزوة بدر انتصارًا حاسمًا للمسلمين بالرغم من قلة عددهم وعتادهم بالنسبة إلى الكفار، وكذلك معركة فتح مكة التي دخل فيها الرسول مكة منتصرًا وأسلم في هذا اليوم خلق كثير، وكذلك معركة عين جالوت، وفي عصرنا الحاضر حدث نصر أكتوبر وهو نصر للمسلمين على اليهود في العاشر من رمضان.

هذه المعاني العظيمة وغيرها في الصوم كانت من عوامل ازدهار المجتمع الإسلامي عبر العصور، وهذا العنصر غائب في الحضارة الغربية المادية التي قدمت للإنسان كل وسائل الراحة والترفيه ولكنها أهملت فيه الروح فنشأ إنسانًا أنانيًّا لا يفكر إلا في إشباع لذاته وتحقيق رغباته؛ لا يشغل باله حساب ولا عقاب؛ ليس له ما يردعه من الضمير.

فما أحراه وأولاه بأن يذوق حلاوة الإسلام وأن يقوم بها يقوم به المسلمون من شعائر وعبادات تسمو بروحه وتكون سببًا في تحليه بالفضائل والقيم الأخلاقية النبيلة.

إن عبادة فوائدها وثمارها كذلك لجديرة أن يتنافس الناس فيها فيجتهدون في العبادات والطاعات ويتنافسون في فعل الخير لكي يفوزوا برضوان الله ومغفرته ودخول جنته فيساعد ذلك في تقدمهم ورفعتهم وتوفيق الله لهم وتيسير كل العقبات أمامهم؛ فمن كان مع الله كان الله معه؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾

(١) سورة النحل آية: ١٢٨.

(٢) سورة محمد آية: ٧.

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾[1].

وقال النبي ﷺ في وصيته الغالية «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك**».

من كل ذلك نستخلص أن أهم جانب في أحكام الإسلام وتشريعاته هو الجانب الروحي والأخلاقي.

فالهدف من العبادات هو تربية النفس على الأخلاق، وقد أوضح الرسول ذلك فقال: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

فإن العبادات إذا لم تثمر تربية روحية وأخلاقية فلا فائدة حقيقية تعود على صاحبها بل إنه يصبح كالآلة التي تقوم بعمل روتيني خالٍ من الحياة والإحساس.

ونود أن نقول ختامًا: إن العبادات كلها تتعاون وتتكاتف وتشترك في أهدافها؛ فهي كلها توصل إلى هدف واحد هو تربية المسلم وتهذيب أخلاقه وسلوكياته مع الله ومع الناس لكي يصل بذلك إلى مغفرة الله ورحمته ودخول جنته.



---

(١) سورة الصافات آية: ١٧١-١٧٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

## الصيام

يقول الله تعالى في محكم التنزيل:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[1].

* * *

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٣ - ١٨٦.

## تعريف الصيام

**الصوم لغة**: الإمساك مطلقًا عن كل شيء؛فقد قال الله تعالى في كتابه حكاية عن السيدة مريم: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[1] صومًا أي إمساكًا وامتناعًا عن الكلام.

**وفي الشرع**: الإمساك عن الأكل والشرب ومعاشرة النساء من الفجر إلى الغروب، بشرط أن ينوي ذلك بقلبه.

والصيام ركن هام من أركان الإسلام الخمسة فهو الركن الرابع بعد الشهادتين والصلاة والزكاة، وهو فرض لازم على كل مسلم ومسلمة.

والصوم كف وترك وهو- في نفسه- سر ليس فيه عمل يشاهد.

وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يطّلع عليه إلا الله ﷻ فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد.

كما أنه قهر لعدو الله ﷻ؛ فإن وسيلة الشيطان- لعنه الله- الشهوات وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال ﷺ: « **إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع**»، ولذلك قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**داومي قرع باب الجنة. قالت: بماذا؟ قال ﷺ: بالجوع**».

* * *

---

(١) سورة مريم آية: ٢٦.

## مزايا الصوم وفوائده

**وردت أحاديث كثيرة في فضل الصوم، نذكر منها ما يلي:**

١- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال:«**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[1].

٢- وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان، يقول: «**قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغَلُّ فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر**».

٣- وعن عرفجة قال: كنت عند عتبة بن فرقد وهو يحدث عن رمضان قال: فدخل علينا رجل من أصحاب محمد ﷺ، فلما رآه عتبة هابه، فسكت، قال: فحدث عن رمضان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في رمضان: «**تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنة، وتصفد فيه الشياطين، قال: وينادي فيه ملك: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، حتى ينقضي رمضان**»[2].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد، والنسائي وسنده جيد.

٤- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان وعرف حدوده، وتحفظ مما كان ينبغي أن يتحفظ منه كفَّر ما قبله**»[1].

٥- عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه فيشفعان**»[2].

٦- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله ﷻ: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، ولا يجهل، فإن شاتمه أحد، أو قاتله، فليقل: إني صائم، مرتين، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم، أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**»[3].

٧- وعن أبي أمامة قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: مرني بعمل يدخلني الجنة، قال: «**عليك بالصوم فإنه لا عدل له**» ثم أتيته الثانية، فقال: «**عليك بالصيام**»[4].

٨- وعن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «**إن للجنة بابًا، يقال له: الريان،**

---

(١) رواه أحمد، والبيهقي، بسند جيد.

(٢) رواه أحمد بسند صحيح .

(٣) رواه أحمد، ومسلم، والنسائي.

(٤) رواه أحمد، والنسائي، والحاكم، وصححه.

**يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب»**[1].

٩- ورواية البخاري، وأبى داود: «الصيام جنة، فإذا كان أحدكم صائمًا، فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله، أو شاتمه فليقل، إني صائم، مرتين، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي. الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشرة أمثالها».

والصوم يجلب على الصائم خيرات عديدة حيث يجلب عليه من رحمة الله وإحسانه، وجوده وبره بعباده الممتثلين لأمره، والواقفين عند حدوده والمسارعين إلى مرضاته والبعيدين عن سخطه، حينئذ تسطع أنوار الإيمان في قلوبهم، وتعمهم الرحمة، وتنزل بهم البركة، ولا يؤثر فيهم الشيطان ولا تهبط بهم الغرائز الحيوانية، إنما يرتقون إلى رتبة أعلى ومستوى أرفع.

**فانظر يحفظك الله إلى أدلة السنة النبوية على ذلك...**

فقد جاء في حديث أبي أمامة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به قال: «**عليك بالصوم فإنه لا مثيل له**» أي لا نظير له في عظيم الأجر وصفاء النفس، والقرب من الله وصحة الجسم وكسر طغيان شهوة النفس، فيسيطر الإنسان على نفسه والأحداث التي تنزل به والصعاب التي يلاقيها في الحياة، والإسلام يحب ذلك الإنسان القوي، ولا يرحب بالإنسان المتردد بين الضعف

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

والقوة، والذليل لشهوته ووهمه.

أخبرنا النبي ﷺ أن صيام هذا الشهر يوصل إلى رحمة تعالى ومغفرته؛ عن النضر بن شيبان قال: قلت لأبي سلمة بن عبدالرحمن: حدثني بشيء سمعته من أبيك، وسمعه أبوك من النبي ﷺ عن شهر رمضان، قال: نعم حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان عليكم وسننتُ لكم قيامه** (أي شرعت لكم صلاة التراويح على وجه السنية بأمره تعالى) **فمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»[1].

وقد وضح لنا القرآن الكريم القصد من الصوم حيث صرح بأنه نفع للصائم؛ فإن الإسلام ما كلف بشيء إلا جمع بين فائدتين عظيمتين، فائدة روحية وأخرى جسدية.

**أما الفائدة الروحية**: أي حظ الروح من الصيام فمما لا يحتاج لبيان، فإن الصائم مكلف بمراعاة آداب عالية: وهي غض البصر عن المذمومات والمكروهات وكل مثير للشهوة، وحفظ اللسان من اللغو والغيبة والجدل، وصرف السمع عن كل ما لا يليق أن يسمع من المكروهات، وكف سائر الجوارح عن كل ما هو حرام.

فهذه الحالة الفاضلة من سيرة الإنسان مدة شهر من الزمان تفتح للنفس منفذًا إلى عالم التقديس وتعرضه للنفحات الإلهية، فيكتسب قوة على مقاومة

---

(١) رواه النسائي وأحمد.

الأشياء التي تستدعي إثارة الشهوات ومكافحة الأشياء المغرية، فلا يخرج من شهر رمضان إلا وقد اكتسب روحًا جديدة إذا كانت لا تكفي أن تقيمه على الصراط المستقيم دفعت به إليه، وبتوالي السنين يستقيم عليه ويصبح واحدًا من أهل الاتجاه الصحيح للغايات البعيدة التي أعدها الله لهذا الإنسان.

أما فائدة الصيام الجسدية للإنسان فقد أصبحت من الأشياء العلمية المسلَّم بها التي لا يختلف فيها عاقلان، فقد ثبت أن أكثر ما يُؤذي الإنسان في صحته يكون بسبب التسممات الغذائية التي يعبر عنها طبيًّا بالتسمم الذاتي، وهو يحدث من سببين: أولهما الإفراط في التغذي، وثانيهما وجود أملاح ضارة بالبنية في بعض صنوف الطعام؛ فالإنسان العادي يسير في أمر تَغَذِّيه على ما نشأ عليه، يتعاطى كل ما يقدم إليه بدون أن يعين له مقدارًا أو أن ينظر في نوعه وفي مقدار الأملاح التي فيه؛ فتصيبه بسبب ذلك أمراض شديدة قد يصعب علاج بعضها على الأطباء، فالمخلص من كل هذه الأخطار ينحصر في عدم الإفراط في التغذي، وفي إراحة المعدة مدة تستطيع فيها أن تستعيد قوتها ونشاطها في هضم الأغذية، وتجد البنية وقتًا لتصريف ما تراكم فيها من السموم، وإراحة المعدة أحسن ما يكون بالصوم، فإن الصائم مضطر أن يبقى نحو خمس عشرة ساعة متوالية ممتنعًا عن إلقاء شيء إلى معدته، فهذه الحالة في مدى ثلاثين يومًا تكفي لتصريف سموم البنية الجسمية وإيتاء المعدة بفترة من الراحة هي في أشد الحاجة إليها، وإنما كانت أمراض القلب غير قابلة للشفاء لأنه لا سبيل له إلى الوقوف

عن العمل مدة تكفي لإصلاح ما فسد منه.

إن تشريع الله- جلت حكمته- للبشر يكون دائمًا وأبدًا لتحقيق مصالحهم، فالصيام يُعَدُّ مصحة للأبدان كما أشرنا .

كما أن الصيام يكون علاجًا لأمراض كثيرة كضغط الدم، والسكر وتصلب الشرايين، وتجلط الدم، وقرحة المعدة، وعلاج العقم عند النساء، وغير ذلك من أمراض العصر.

ويُعَدُّ الصيام أيضًا حصنًا ووقاية لخلايا الدم الأولية غير الناضجة، وحجم كرات الدم الحمراء، ويقوي أجهزة المناعة في الجسد.. وغير ذلك.

نعم.. الصوم وقاية للبدن، ويعمل على سلامة الأعضاء، ومن ثَمَّ يَقْوَى الجسد، وتتربى فيه رغبة العمل الذي يتحصن بأسمى الأخلاق.. وبخاصة ما يتصل بالصدق والأمانة، والمحافظة على الوقت، وإتقان الصناعة وتجويدها، والتجارة وترويجها، والزراعة ومنتجاتها مع تحصين ذلك كله بالإخلاص ومراقبة الله ﷻ، عندئذ يزدهر الاقتصاد، وتروج مصالح البلاد والعباد.

وقد هُدي الأطباء أخيرًا إلى ما في الصوم من فائدة عظيمة في دفع الأمراض وإعادة توازن القوى الحيوية، فقرروا الاعتماد عليه في حالات لا يغني فيها غيره .

وكل هذه الفوائد ليست صعبة المنال على شرط أن يتبع الإنسان في صيامه تعاليم الدين من القيام على منهج الأتقياء في أخلاقه وآدابه، وعدم الإسراف في مأكله ومشربه، واتباع فعل النبي ﷺ في مأكله ومشربه، وهو من صميم قانون الصحة.

فقد سُنَّ أن يُعجل الإفطار وأن يتلطف فيه، وأن ينام في موعد النوم، ويؤخر السحور ما استطاع إلى قُبيل طلوع الفجر حيث قال ﷺ: «**لا زالت أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور**».

وفي هذا قال رسول الله ﷺ: «**ما ملأ آدمي وعاءً شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم أُكُلاتٌ يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه**[1]».

**ولكي تتحقق الفائدة الروحية من هذه الفريضة الجليلة** لابد ألا يستكثر الصائم من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه؛ فما من وعاء أبغض إلى الله ﷻ من بطن مليء من الطعام والشراب .

وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا قام الصائم بفعل كل ما حرم نفسه ومنعها عنه طيلة نهاره عند فطره ؟

وربما يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لرمضان، فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر.

ومن المعلوم لكل عاقل أن القصد من الصوم هو كسر الهوى وقهر الشيطان لكي تصبح النفس مستعدة للتقوى.

فالمعدة إذا منعت من الطعام والشراب طيلة النهار ثم دفع إليها الطعام في وقت الإفطار بعد أن هاجت شهوتها ورغبتها إلى الطعام والشراب ازدادت

---

(١) أُكُلات: أي لُقَم. بحسب: أي يكفيه.

لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات فيها ما لم يكن ظاهرًا لو أنها تركت على عادتها في الإفطار.

فروح الصوم وسره أن تصير القوى التي هي وسائل الشيطان ضعيفة في العود إلى الشرور، ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل وهو أن يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم، فأما إذا جمع ما كان يأكل ضحوة- أي بالنهار- إلى ما كان يأكل ليلًا لم ينتفع بصومه، بل من الآداب ألا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى؛ فإذا اتبع ذلك صار قلبه صافيًا، وإذا داوم على مقدار معين من العبادة كل ليلة أصبح تهجده وأوراده خفيفة عليه في أدائها، وعسى أن لا يتطلع الشيطان إليه.

**والخلاصة** أن شهر رمضان هو شهر الخير والصبر والبركة... فيجب أن يغتنمه المسلم في تهذيب روحه وتطهير قلبه وتأديب نفسه وكف جوارحه عن كل سوء وأن يقبل- بجد ونشاط- نحو كل طاعة وعبادة.



## حكمة مشروعية الصوم

### التقوى هدف الصوم:

لقد جعل الله التقوى هدفًا أسمى من الصوم، كما جعلها هدفًا للعبادة مطلقًا فقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

وإذا كانت التقوى لها هذه المنزلة السامية فما مفهومها؟

### مفهوم التقوى:

إن مفهوم التقوى الذي يجمع بين كل خصال البر والخير يتلخص في خشية الله والخوف منه والطمع في رحمته وبره، فهي منزلة بين الرجاء والخوف كما يقول أهل الذوق والمعرفة.

إنها أصل كل خير.. ومعناها: التحرز بطاعة الله عن عقوبته، واستُشهد بقول القائل: التقوى أن يطاع الله فلا يعصى، ويُذْكر فلا يُنْسَى، ويُشْكر فلا يُكْفَر.

لقد جعل الله التقوى خير زاد يوصل إلى الله تعالى؛ فقال تعالى:﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة آية: ٢١.

(٢) سورة البقرة آية: ١٩٧.

وهذه الآية وإن كانت واردة في سياق فريضة الحج إلا أن حملها على كل طريق يوصل إلى غاية محمودة أمر وارد؛ لأن خير الزاد حقًّا هو اتقاء المنهيات واتباع المأمورات.

وقد أمر الله بالتقوى في الحج وهو عبادة تقوم على السفر والانتقال من مكان إلى مكان والدنيا كلها سفر إلى الآخرة فلأن يصحبها الإنسان في طريقه إليها أولى له..

وانظر إلى تلك الآية الكريمة تجد أنها خصت أولي الألباب بالخطاب لأنهم بفطنتهم يدركون هذه الحقيقة التي تغيب عن عقول كثير من الناس.

## أقسام الصيام

اتفق المالكية والشافعية والحنابلة على أن الصيام ينقسم إلى أربعة أقسام:

**أحدها: صيام مفروض.**

وهو ثلاثة أنواع:

أ- صيام شهر رمضان أداءً وقضاءً.

ب- صيام الكفَّارات.

ج- صيام النذر.

**ثانيها: الصيام المسنون.**

**ثالثها: الصيام المحرم.**

**رابعها: الصيام المكروه.**



# القسم الأول

# الصيام المفروض

## القسم الأول: الصيام المفروض

### (أ) صوم رمضان

### حكم صوم رمضان:

فرض الصيام يوم الإثنين في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع:

**دليل الكتاب:** فقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [1] وقال: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [2].

**وأما دليل السنة:** فيتجلى في قول النبي ﷺ: **«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت»**.

وفي حديث طلحة بن عبيد الله؛ أن رجلًا سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله. أخبرني عما فرض الله علي من الصيام؟ قال: **«شهر رمضان»**. قال: هل علي غيره؟ قال: **«لا. إلا أن تطوع»**.

**وأجمعت الأمة:** على وجوب صيام رمضان. فإنه أحد أركان الإسلام التي علمت من الدين بالضرورة، وأن منكره كافر مرتد عن الإسلام.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٣.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٥.

## رؤية الهلال:

### بم يثبت الشهر؟

يجب صوم رمضان بإكمال شعبان ثلاثين يومًا اتفاقًا، أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين.

ويثبت شهر رمضان برؤية الهلال، ولو من واحد عدل أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا (والعدل هو الذي يُجتمع على صدقه).

١ - فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته، فصام، وأمر الناس بصيامه**»[(١)].

٢ - وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا**»[(٢)].

قال الترمذي: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم، قالوا: تقبل شهادة رجل واحد في الصيام، وبه يقول ابن المبارك والشافعي، وأحمد. وقال النووي: وهو الأصح.

وأما هلال شوال فيثبت بإكمال عدة رمضان ثلاثين يومًا ولا تقبل فيه شهادة العدل الواحد عند عامة الفقهاء. واشترطوا أن يشهد على رؤيته اثنان ذوا عدل.

وذهب الجمهور: إلى أنه لا عبرة باختلاف المطالع؛ فمتى رأى الهلال أهل بلد وجب الصوم على جميع البلاد لقول الرسول ﷺ «**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته**».

---

(١) رواه أبو داود، والحاكم، وابن حبان، وصححاه.

(٢) رواه البخاري ومسلم..

وهو خطاب عام لجميع الأمة فمن رآه منهم في أي مكان كان ذلك رؤية لهم جميعًا.

أما من رأى الهلال وحده فقد اتفقت أئمة الفقه على أن من أبصر هلال الصوم وحده أن يصوم، ومن رأى هلال رمضان وحده ورُدَّتْ شهادته لزمه الصوم وجوبًا؛ للآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1]. ولحديث: «صوموا لرؤيته...»، وحديث: «**الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون**». ولأنه تيقن أنه من رمضان، فلزمه صومه، كما لو حكم به الحاكم.

ومما أخرجه بعض الرواة عنه ﷺ نستخرج الدعاء الآتي؛ جامعًا لألفاظهم المتعددة في رواياتهم المختلفة، ولعله يكون من أجمع ما يدعو به المسلم عند رؤية الهلال بعامة وهلال رمضان بخاصة.. يقول ﷺ: «**اللهم أَهِلَّه وأدخله علينا بالأمن واليُمْن والإيمان، والسلامة والسلام، ورضوان من الله، وحذار من الشيطان، والتوفيق لما تحب وترضى، هلال خير ورشد، ربي وربك الله، آمنت بالذي خلقك، الحمد لله الذي بدأك ثم يعيدك، اللهم إني أسألك من خير هذا الشهر، وأعوذ بك من شره، وأعوذ بك من شر القدر، ومن سوء المحشر، الحمد لله الذي ذهب بشهر.. وجاء بشهر.. الله أكبر... ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[2].

**والخلاصة** أن مدار وجوب الصوم في رمضان والفطر في أول شوال على الظن الغالب بثبوت شهر الصوم أو الفطر.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥

(٢) أخرجه الترمذي وابن حبان والطبراني في الكبير والأوسط وأبو داود.

وحيث إن الغالب في الأخبار التي ترسل بواسطة التليفونات أو التلغرافات السلكية أو اللاسلكية إنما هو الصدق في المسائل الدينية كصوم رمضان، فنرى أنه يجب صوم رمضان والفطر أول شوال بناء على الإخبار بهما من هذا الطريق إلا إذا تباعدت الجهتان جدًّا، وإن كان عامل التليفون غير عدل، أو اختلفت حكومة الجهتين المنقول منها والمنقول إليها، فذلك لا يمنع غلبة الظن التي هي أساس العمل بالأحكام الشرعية العملية كأحكام الصوم والصلاة وما إليها من المعاملات، فإن الشارع جلت حكمته لم يكلفنا في العمل بالقطع واليقين دفعًا للحرج ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[1].

* * *

(1) سورة الحج آية: ٧٨.

## فضائل شهر رمضان

قد بشرنا النبي ﷺ بأن الله تعالى قد أعطى الأمة الإسلامية مزايا متعددة ببركة شهر رمضان الكريم؛ فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «**أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله ﷻ كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المئونة والأذى ويصيروا إليكِ، ويصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل: يا رسول الله أهي ليلة القدر؟ قال: لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله**[(١)]»[(٢)].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الصوم معروف لدى الأمم السابقة على الإسلام وقد دعت إليه جميع الديانات، فقد ورد أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام صام أربعين يومًا، كما ورد أن السيد المسيح ﷺ صام نفس الأيام التي صامها سيدنا موسى ، وروي أن خير الصيام صيام داود ﷺ (إنه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا).

**وصفوة القول** أن الدين الإسلامي جاء فأقر مديح الصوم، وفرض على كل

---

(١) خلوف: أي رائحة فم الصائم، تصفد: أي تسلسل وتقيد، مردة الشياطين: أي عمالقة الشياطين وأقواهم.

(٢) رواه أحمد والبزار.

مكلف صيام أيام معدودات هي شهر رمضان كما استحب لنا صوم غيره من الأيام، وقد كان الرسول عليه الصلاة السلام لا يمضي عليه شهر غير رمضان دون أن يتقرب إلى ربه بصوم أيام منه.

وكلنا يعلم أن حكمة الله ﷻ اقتضت أن يفضل الناس بعضهم على بعض وأن يفضل بعض الأنبياء على بعض كما قال سبحانه: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾[1] وكذلك اقتضت حكمته تعالى أن يفضل بعض الأمكنة على بعض.

فقد اختص - سبحانه - بعض الأوقات والأيام والشهور بنفحات وفيوضات ربانية، ومن تعرض لها وأحياها بالعبادات والطاعات سعد وفاز، ومن أعرض عنها وشغل بغيرها من الشهوات والرذائل خسر وخاب.

وفي الحديث الشريف ما يوضح ذلك حيث يقول المصطفى ﷺ: «**إن لله في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها، فلعل أحدكم تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبدًا**».

ففضل شهر رمضان على سائر الشهور بَيِّن ففيه نعمتان، نعمة القرآن ونعمة الصوم، نعمة العلم والنور والهداية، ونعمة الوسيلة لتقبل هذا الفيض، فبالصوم تهدأ النفس وتسكن إلى الحق وتسعد لقبوله وتبعد عن رذائل الجسم وتيارات الشهوات المختلفة من كراهية وحقد وحب للانتقام وميل إلى إرضاء غريزة

---

(١)سورة البقرة آية: ٢٥٣.

الشهوة للطعام والشراب وما إلى ذلك، وترتقي إلى أفقها السماوي الروحاني مستعدة لتلقي الفيض الإلهي وتفهم معاني الآيات وما فيها من عبر وعظات.

ولشهر رمضان مزايا متعددة وخصائص متنوعة وفضائل لا تحصى؛ ومن ذلك أنه الشهر الذي أنزلت فيه الكتب السماوية؛ ففي أول ليلة منه أنزلت صحف إبراهيم، وفي الليلة السادسة منه أنزلت التوراة على موسى، وفي الليلة الثالثة عشرة منه أنزل الإنجيل على عيسى، وفي ليلة القدر منه أنزل القرآن الكريم.

و من فضائله أنه شرعت فيه عبادات ثلاث هي:

أولها: الصوم. ثانيها: الصلاة. ثالثها: الاعتكاف.

وهذه العبادات الثلاثة شرعها الله لتكون عنوانًا على تقديسه وعبادته في جميع رسالاته إلى خلقه، شرعها مادة تغذي الإيمان وأثرًا واضحًا يرشد إليه.

وهذا شهر رمضان؛ شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، وقد اختص المولى ﷻ بإعطاء الصائم وحده حيث جعل كل عمل العبد له إلا الصوم فإنه اختص به الله.

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله تعالى: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[1].

وهو الشهر الذي بجانب كونه شهر عبادة وتهذيب للروح هو أيضًا شهر جهاد لإعلاء كلمة الله؛ ففي السنة الثانية من الهجرة وفي شهر رمضان كانت

(١) أخرجه البخاري.

غزوة بدر، وفي السنة الثامنة من الهجرة وفي شهر رمضان كانت غزوة فتح مكة ، وفي رمضان من العام الخامس عشر الهجري كانت معركة القادسية وفيها قضي على المجوسية بفارس، وفي رمضان من العام الثاني والتسعين كان فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد...

وفي رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة تم بناء الجامع الأزهر بمصر، وفي رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة تم طرد الصليبيين من سوريا على يد صلاح الدين الأيوبي، وفي رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة انتصر المسلمون على التتار في موقعة عين جالوت، وفي رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف تم عبور القوات المصرية لقناة السويس، وطردت القوات الإسرائيلية.

وهكذا نرى أن شهر رمضان له من المزايا والخصائص الكثير والجليل، فهو شهر العبادة والجهاد، وشهر الجود والخير وشهر المغفرة والرحمة وشهر البر والبركات وشهر التهذيب والتأديب.

* * *

## كيف تتحقق التقوى بصوم رمضان؟

لقد رسم النبي ﷺ طريق ذلك فقال فيما يرويه الإمام النووي في كتابه «رياض الصالحين» عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ: قال: «**قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم، والذي نفس محمد**

**بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»**[1].

إن هذا الحديث يشير إلى آداب الصوم التي تتحقق بها التقوى، وهذه الآداب تتلخص في اجتناب الرفث من كلام فاحش أو بذيء وغش وكذب وخداع وغيبة ونميمة وغير ذلك من فلتات اللسان، وتجنب الصخب (الصوت المزعج) والصوت العالي والجدال وغير ذلك مما يؤدي إلى إحباط الأعمال.

ولا شك أن الامتناع عن حاجات الجسد المباحة من طعام وشراب وجماع في نهار رمضان امتثالًا لأمر الله يحقق التقوى ما دام ذلك مصحوبًا بالآداب التي أشرنا إليها.

ومن حكم الصيام مراقبة الرحمن وإخلاص النية في العمل، لذلك قال النبي ﷺ: **«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»**.

فالصائم الذي يمسك طول اليوم عن الطعام والشراب والشهوة يحظى بطاعة الله ويألف مراقبة المهيمن الذي لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن راقب الله كان عنوانًا طيبًا وعضوًا صالحًا نافعًا لدينه وإسلامه ووطنه، وتربت عنده ملكة الإخلاص الناتجة عن مراقبته لربه، إذا قال صدق، وإذا عمل أخلص، وإذا حكم عدل، وإذا قدر غفر، وإذا غضب سكن، وإذا وعد وَفَّى، وإذا اؤتمن أدى، وإذا صنع أتقن، وإذا تاجر قنع، فلا يشهد زورًا ولا

---

(١) متفق عليه، وهذا اللفظ رواية البخاري.

يقول إلا حقًّا ولا يأكل باطلًا ولا يفعل سوءًا.

وإذا استمر الصائم هكذا شهرًا كاملًا تكونت عنده العادات الفاضلة والشمائل الكريمة والخلق الحسن. وبذلك يتسلح طول عامه بأنبل الصفات وأجمل الخلال التي بها تسمو النفس وتصفو الروح.

فالصوم يعودنا على قوة الاحتمال في الشدائد والصبر على المكاره، وينمي في نفوسنا قوة الإرادة الصادقة، وكذلك يغرس في قلوبنا الوازع الديني الذي لا يغفل ولا ينام، بينما وازع القوة والسلطان تارة يضعف وتارة يغفل وينام. أما الصلاة فقد حكاها المولى ﷻ في كتابه عن الأنبياء والمرسلين؛ فإبراهيم يسكن ذريته بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم ويقول: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1]. وعيسى ؑ يحدث عن نعمة الله عليه ويقول: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝﴾[2]. وينوه الله بشأن إسماعيل ويقول: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[3]، ثم يوجه الخطاب إلى محمد ﷺ ويقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝﴾[4]؛

---

(١) سورة إبراهيم آية: ٣٧.

(٢) سورة مريم آية: ٣١.

(٣) سورة مريم آية: ٥٥.

(٤) سورة طه آية: ١٣٢.

لأن الصلاة صلة بين العبد وربه، فهي من الله الرحمة ومن العباد الدعاء ومن الملائكة الاستغفار، فتمحو السيئات وتكفر الذنوب وتطمئن النفوس وتطهر القلوب من كل زيغ وانحراف وتبعد الأفئدة عن الحيرة والقلق، وبالجملة تشفي الإنسان من الأمراض النفسية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝ ﴾[1] وعن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه العبد كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه[2] شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلكم الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا ويكفر بهن الذنوب»**.

هذا، وقد خص الإسلام من الصلاة شهر رمضان بصلاة التراويح أو صلاة القيام، وقد أداها الرسول مع أصحابه في رمضان واستمروا عليها من بعده، واستمر المسلمون عليها من بعده إلى اليوم يحيون ليالي رمضان ويؤدون هذه الصلاة جماعة في مساجدهم، وبذلك كانت صلاة التراويح شعارًا تعبديًّا عمليًّا خاصًّا بشهر رمضان، يسرع إليه المسلمون في مساجدهم، فبها تستنير القلوب وتصفو الروح وتهذب النفوس، وبها يتحقق إحياء شهر رمضان وقيامه وقد جاء

---

(١) سورة المعارج آية: ١٩ - ٢٣.

(٢) درنه: قذارته.

فيها قوله ﷺ: «**إن الله ﷻ فرض صيام رمضان وسننت قيامه لكم فمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»، والمراد من الاحتساب أن يقصد به وجه الله تعالى دون رياء ولا نفاق، لأن الاحتساب روح التقوى الذي يتقبل الله به الطاعات ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ** ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

فالتقوى هي الثمرة المرجوة من صيام رمضان .

أما **العبادة الثالثة** التي شرعت في شهر رمضان فهي **الاعتكاف** وهي أن يقيم المسلم في بيت من بيوت الله بنية حبس نفسه على طاعته وملازمة بيته، والسمو بالنفس والروح فوق المادة لتتدرب النفس الإنسانية على تذوق الطاعات والبعد عن المغريات، وقد جاء ذكر الاعتكاف في قول الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ** ﴾[2].

والاعتكاف سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان، ومعنى هذا أنه يطلب من المسلمين أن يكون فيهم من يقوم بهذه العبادة في هذا الشهر الكريم إحياءً لسنة النبي ﷺ، وامتثالًا لأوامر الله تعالى، فقد روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها «**أن النبي كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان منذ قدم**

---

(١) سورة المائدة آية: ٢٧ .

(٢ ) سورة البقرة آية: ١٨٧.

**المدينة إلى أن لحق بالرفيق الأعلى[1]»**[2].

وقال بعض التابعين: «عجبًا من الناس كيف تركوا الاعتكاف وقد كان رسول الله يفعل الشيء ويتركه وما ترك الاعتكاف حتى قبض».

والوجدان يشعر أن الاعتكاف فيه مع المراقبة والإخلاص تسليم النفس إلى المولى وملازمة الانقطاع إليه حتى تهذب النفس وتصفو الروح ويتحرر الإنسان من المادة ومغرياتها، وقد تنبه أحد المتذوقين لحلاوته فقال: مثل المعتكف مثل الرجل يختلف على بابِ عظيمٍ لحاجة، فالمعتكف يقول: لا أبرح حتى تغفر لي، وسوف يأتي تفصيل الاعتكاف فيما بعد.

تلك هي العبادات الثلاث التي شرعها الله في شهر رمضان شكرًا له على نعمة القرآن وتعويدًا للنفس على ما يقويها ويرفع روحانياتها ويصل بها إلى مكانة الملأ الأعلى.

ومن فهم معنى الصوم وسره علم أن: مَثَل من كف عن الأكل والجماع وأفطر بمخالطة الآثام كمن مسح على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد إلا أنه ترك المهم وهو الغسل، فصلاته مردودة عليه بجهله، ومَثَل من أفطر بالأكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن غسل أعضاءه مرة مرة فصلاته متقبلة إن شاء الله لإحكامه الأصل وإن ترك الفضل.

---

(١) لحق بالرفيق الأعلى: تُوفِّي.

(٢) متفق عليه.

ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الأصل والفضل وهو الكمال.

ويجب أن يكون قلب الصائم بعد الإفطار معلقًا مضطربًا بين الخوف والرجاء؛ إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين، أو يرد عليه فهو من الممقوتين.

وهذه هي المعاني الباطنة في الصوم.

فإن قلت: فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء: صومه صحيح فما معناه؟

فاعلم أن الفقهاء الذين يأخذون بالظاهر يثبتون شروط الظاهر بأدلة هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وأمثالها، ولكن ليس إلى فقهاء الظاهر من التكليفات إلا ما يتيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته.

فأما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول، وبالقبول الوصول إلى المقصود، ويفهمون أن المقصود من الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله ﷻ وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الإمكان فإنهم منزهون عن الشهوات.

والإنسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها، فكلما انهمك في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين والتحق بالبهائم، وكلما قضى على الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة، والملائكة مقربون من الله ﷻ، والذي

يقتدي بهم ويتشبه بأخلاقهم يقرب من الله ﷻ كقربهم؛ فإن الشبيه من القريب قريب، وليس القريب بالمكان بل بالصفات.

وإذا كان هذا سر الصوم عند أصحاب العقول وأصحاب القلوب فأي فائدة لتأخير أكلة وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الأخر طول النهار، ولو كان لمثله فائدة فأي معنى لقوله ﷺ: «**كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش**»؟! .

ولهذا قال أبو الدرداء: «يا حبذا صوم الأكياس (العقلاء) وفطرهم، كيف لا يعيبون صوم الحمقى وسهرهم؟! ولَذَرَّة من أصحاب يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المقصرين؛ ولذلك قال بعض العلماء: كم من صائم مفطر، وكم من مفطر صائم.

والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب، والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه.

واعلم رحمك الله أن:

الصيام ليس تعذيبًا للنفس وإنما هو تطهير لها لأن الله تعالى الذي فرضه أرحم من الوالدة بولدها.

الصوم أكبر وسائل تربية ملكة الصبر، وملكة الصبر أم الملكات الأخلاقية، فلا يقوى على التنقل والكفاح إلا صابر، ولا يصل إلى الحقائق العلمية إلا صابر، ولا يغالب الأيام إلا صابر، ولا يستطيع كشف أسرار الوجود إلا صابر، ولا

يجود بماله ونفسه إلا صابر، ولا يعبد الله حق عبادته إلا صابر، ولذلك قيل الصبر نصف الإيمان، وذكر الصبر في القرآن ووُصي به أكثر من سبعين مرة.

وقد ورد الصبر في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ ﴾[1]، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝ ﴾[2]، ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾[3]، ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝ ﴾[4].

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝ ﴾[5].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾[6].

كما أن في الصوم قهر الطبع وكسر الشهوة، لأن النفس إذا شبعت تمنت الشهوات،

---

(١) سورة الزمر آية: ١٠.

(٢) سورة السجدة آية: ٢٤.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٧.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٨٦.

(٥) سورة البقرة آية: ٤٥.

(٦) سورة آل عمران آية: ٢٠٠.

وإذا جاعت امتنعت عما تهوى، ولذا قال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة (النكاح) فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجاء**[1]» فكان الصوم وسيلة إلى الامتناع عن المعاصي.

إلى جانب هذا فإن هناك فائدة أخرى جليلة وهي أن في الصوم تذكير بحال الفقراء والمحتاجين، وشعور بمثل ما يلقاه الجائع الفقير من الألم عند المجاعة، وما يجده الظمآن من لهيب العطش عند فقد الماء فيدفعه هذا الشعور إلى البر والعطف، وإلى الرحمة ومواساة الفقراء والمساكين، وقد كان ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام كل ليلة في رمضان، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

كما أن فيه تذكير بالنعمة؛ فإن الاستمرار على الشيء قد ينسي مصدره وينسي مقدار ما فيه من النعمة، فإذا انقطع الاستمرار عاد الإنسان إلى التذكر. فالجوع يذكر النعمة بالغذاء، والعطش يذكر النعمة بالماء؛ فالصوم وسيلة إلى شكر النعمة، إذ هو كف النفس عن الأكل والشرب والجماع، وإنها من أجل النعم وأعلاها، والامتناع عنها زمانًا معتبرًا يعرف قدرها، فيحمل ذلك الصائم على قضاء حقها بالشكر، وشكر النعم فرض عقلًا وشرعًا، وإليه أشار الرب سبحانه

---

(١) وجاء: وقاية.

وتعالى بقوله في آية الصيام: ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1].

فذكر هذه النعمة لا ينفصل عن شكرها، فيقبل العبد على الطاعات، ويجتنب ما نهى الله عنه من المحرمات، وإلى هذا الإشارة بقوله جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2]، هذا الذي ذكرناه جعل الصوم ركنًا من أركان الإسلام الخمسة، وجعل الله سبحانه يشرفه بالإضافة إليه، فقد ورد في الحديث الشريف «**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف**»، قال الله تعالى: «**إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي**».

وكانت فرضية الصوم في شهر رمضان بدون تخيير في حرية اختيار أي شهر حتى تتحد كلمة المسلمين ومشاعرهم وأحاسيسهم من ناحية، وليغلق الإسلام باب الأعذار والتعللات، حين يختار بعضهم ما يعجبه من الأشهر، فتضطرب القلوب، وتتفرق الكلمة، ويحل الشتات محل الثبات والصفاء والاتحاد في المشاعر والقلوب؛ فالإجماع على شيء واحد في زمان واحد أدعى إلى القبول ووحدة الهدف وقبول الهداية وتسهيل الامتثال للأمر والتشجيع على إنفاذه.

وكان الصيام يومًا- من طلوع الفجر إلى غروب الشمس- في شهر كامل، لجدية

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٣.

التمرين والانقياد بالإمساك عن الطعام والشراب، وللوسطية التي يرعاها الإسلام بين مطالب الجسد وأشواق الروح، بموازنة سوية لا إفراط فيها ولا تفريط.

وفي اتفاق جماعة المسلمين على شيء كالصوم يجلب ما يناسبه من رحمة الله وإحسانه، وجوده وبره بعباده الممتثلين لأمره، والواقفين عند حدوده، والمسارعين إلى مرضاته، والبعيدين عن سخطه.. حينئذ تسطع أضواء الإيمان في قلوبهم، وتعمهم الرحمة، وتنزل بهم البركة.

ولا يؤثر فيهم الشيطان، ولا تهبط بهم الغرائز الحيوانية، وإنما يرتقون في المستوى الإنساني الفاضل..

ولذا جاء في الحديث الشريف: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة**- في رواية أبواب الرحمة- **وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**».

ورمضان شهر الإخلاص؛ لأن الصائم يخلص فيه الصوم لربه- سبحانه- وحده، وليس له من رقيب على نفسه سوى الله تعالى: فقد يتراءى الخلل بالجدال في أساسيات الإسلام الأخرى، بسبب النفس الأمارة بالسوء، أو تسلط الهوى والشيطان، فيحبط الرياء صالح العمل، أو يقلل من قيمته وفعاليته. ولذا أشار الحديث الشريف إلى الصوم ومزيته من بين العبادات- التي هي كلها لله- «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به**».

ومن أعظم الفوائد الشخصية أدبًا وسموًّا أن الصوم يصفي الفكر ويوقد القريحة (هي الطبيعة التي خلق الإنسان عليها) وينفذ البصيرة وينير النفس البشرية لتتلقى

الفيوضات القدسية والإشراقات الربانية. ولهذا المعنى اللطيف كره العارفون أن يفسد الصائم في ليله ما استفاده في نهاره، يشبع بالليل فيضيع ما انتفع به من جوع النهار، إذ الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ حتى يحتوي على القوى المفكرة فيثقل العقل عن الجريان في الأفكار وسرعة الإدراك، بل جرب ذلك في الصبيان إذا أكثروا الأكل قل حفظهم وتأخر فهمهم.

ولما واعد الله موسى ثلاثين ليلة كان الأجل لكي يصفو موسى للقاء ربه بالصوم، قال أحد العلماء: «إن موسى ﷺ وعد بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم- بعد مهلك فرعون- بكتاب من الله فيه بيان ما يأخذون وما يتركون، فلما هلك فرعون سأل ربه فأمره بصوم ثلاثين، فلما أتم أنكر خلوف فيه[1] فتسوَّك، فقالت الملائكة: كنا نشم منك رائحة المسك فأفسدته بالسواك، فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرًا».

ومن فوائده الأدبية أيضًا إحساس النفس بألم الصوم، فتتذكر به ألم العذاب فترجع عن المعاصي، وألم الناس فتنبعث إلى ما يخففه، وكل غريب للغريب نسيب.

وأكبر فوائده كسر شهوات المعاصي كلها، والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء، فإن منشأ المعاصي الشهوات والقوى، ومادتها بإعطاء النفس رغباتها، فإذا سمت عنها الشهوات أصبحت ضعيفة فملكت نفسك، وإن وافقتها قويت

---

(١) رائحة فمه.

فملكتك أما فائدة الفوائد فهي أن الصائم الكامل المتمسك بالصوم الحقيقي إنما هـو فرد فاضل، والمجتمع مكون من أفراد، فإذا كـانوا فـضلاء كـان بـلا شـك فاضـلًا، وهذه غاية الغايات، وكل هذه المعاني والحكم التي يستطاع الزيادة فيها جمعها القرآن في كلمة ختم بها آية الصوم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فالصوم شرع لحكمة اجتماعية عظيمـة مقصود بها تَكَوُّن مجتمـع فاضـل خَـيِّر، ولعـل مـن ألطـف المناسـبات لتخصيـصه برمضان أن هذا الشهر أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات مـن الهـدى والفرقـان، والصوم يصعد بالصائم إلى هذا المستوى العالي القدسي، فكان من المناسـب أن هـذا الشهر النوراني في علوه ينبغي أن يكون نورانيًا في سفله أيضًا، وأن يصعد بالسفل إلى العلو فيكون الكمال الكامل والصفاء النوراني الشامل.

* * *

## إشارات تربوية في ضوء آيات الصيام

في ضوء قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[1].

**ومما سبق نخلص إلى الإشارات التربوية الآتية:**

- نداء الحبيب للمحبوب تكريم وتشريف، ورحمة وتحصين.
- تجسد روحانية الصوم في الأمة المسلمة لترقى به بين الأمم.
- الصوم يورث التقوى، والتقوى: عبارة عن كمال التوقي عما يضر المتقي في

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٣ - ١٨٦.

الآخرة، والناس فيها على مراتب ثلاث:

- التوقي من العذاب المخلد بالتبرؤ من الكفر.
- تجنب كل ما يؤثم.
- أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق، ويتبتل إليه بكليته، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[1].

تحديد الصوم بساعات في اليوم وبشهر في العام دعوة إلى التيسير والرحمة بالعباد.

والتسمية برمضان فيه بركة، لأنه من الرَّمْضَاء، وهو مطر يأتي قبل الخريف يطهر وجه الأرض من الغبار (نقل عن الخليل بن أحمد). فكذلك شهر رمضان يغسل أبدان هذه الأمة من الذنوب، ويطهر قلوبهم.

كما أن انسجام عبودية الصيام في ضوء نزول القرآن الكريم فيه بركة ورفعة في المقام.

وهداية الناس بالقرآن تلاوة وتَعَبُّدًا وسلوكًا تُعَدُّ من ثمرات شهر الصيام.

وكذا سمة التيسير في السفر والمرض من معالم هذا الدين الحنيف رحمة بالعباد.

واستقبال يوم عيد الفطر بتعظيم الله والثناء عليه وشكره على ما أنعم فهذا أمر واجب، كيف لا وقد أعاننا الله على صيام شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار؟!

وتكبير الله- جلت قدرته- وتعظيمه عند استقبال ليلة العيد وصباح يومه

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٢.

يُعَدُّ مظهرًا إسلاميًّا راقيًا، والتكبير يكون بالاعتقاد والقول والعمل، ومعيار ذلك كله عقيدة صادقة وعبودية خالصة لله وحده.

دعوة إلى شكر المنعم على ما تفضل وأنعم، والشكر لا يكون له فائدة إلا إذا أُدِّي بالقلب واللسان والجوارح.

والشكر العملي يتجسد فيما روي في الأثر أن «من أشبع جائعًا أو كسا عاريًا أو آوى مسافرًا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة».

فضلًا عن الشكر الحقيقي وهو الثناء على الله باللسان مع تصديق القلب، وتطبيق ذلك بالسلوك والعمل.

التكبير والثناء باب الدعاء، ولا وساطة بين العبد وربه، ويُعَدُّ الدعاء من أرقى مقامات العبودية .

لا يأس مع الرجاء وحسن الظن في الله؛ لأن باب أكرم الأكرمين مفتوح دائمًا لا يغلقه أمام عبد طرقه ليتخلص من ذنوبه، ويتقرب إلى ربه.

* * *

## مراتب الصائمين

ولقد قسم الإمام الغزالي الصائمين إلى مراتب، فقال:

«الصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص».

**أما صوم العموم:**

فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

**وأما صوم الخصوص:**

وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام ويتحقق هذا النوع بعدة أمور:

**الأول: غض البصر** وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله ﷻ، قال ﷺ: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله فمن تركها خوفًا من الله آتاه الله ﷻ إيمانًا يجد حلاوته في قلبه**».

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة**»[1].

**الثاني: حفظ اللسان** عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والجدال وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن

---

(١) رواه جابر عن أنس.

فهذا صوم اللسان؛ وقد قال أحد الفقهاء «الغيبة تفسد الصوم»[1]، «خصلتان يفسدان الصيام: الغيبة والكذب»[2].

وقال ﷺ «**إنما الصوم جُنَّة فإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم** [3]».

وقد جاء في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه في الإفطار، فأرسل إليهما قدحًا وقال ﷺ: «**قل لهما: قيئا فيه ما أكلتما، فقاءت إحداهما نصفه دمًا ولحمًا نتنًا وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه، فعجب الناس من ذلك، فقال ﷺ: هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما، قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم**».

**الثالث: كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه**؛ لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه ولذلك ساوى الله ﷻ بين المستمع وآكل السحت-أي المكسب الخبيث- فقال تعالى ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ﴾ [4]، وقال ﷻ: ﴿ لَوۡلَا

---

(١) رواه بشر بن الحارث عنه.

(٢) رواه ليث عن مجاهد.

(٣) جنة: أي وقاية؛ يرفث: أي يصرح بالكلام القبيح.

(٤) سورة المائدة آية: ٤٢.

﴿يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ﴾[1].

فالسكوت على الغيبة حرام، وبَيَّن سبحانه وتعالى أن من يسكت على الغيبة مثل من يغتاب؛ كما قال ﷺ «**المغتاب والمستمع شريكان في الإثم**» .

**الرابع: كف بقية الجوارح** من اليد والرجل عن المكاره، وكف البطن عن الشهوات وقت الإفطار.

فلا معنى للصوم إذا كفَّ الصائم عن الطعام الحلال ثم أفطر على الحرام فمثال هذا الصائم مثال من أدَّى حقًّا وضيع حقوقًا.

**استمع وتدبر...**

والذي يترك تناول الدواء أو الاستكثار من تناوله خوفًا من ضرره إذا عدل إلى تناول السم كان سفيهًا، والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره- أي تناول الطعام الحلال بكثرة.

**الخامس**: ألا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه، فما من وعاء أبغض إلى الله ﷻ من بطن مليء من حلال؛ كما سبق بيانه.

**السادس**: أن يكون قلبه بعد الإفطار مضطربًا بين الخوف والرجاء إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها.

فقد روي عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مر بقوم وهم يضحكون،

---

(١) سورة المائدة آية: ٦٣.

فقال إن الله ﷻ جعل شهر رمضان مضمارًا لخلقه يستبقون فيه لطاعته، فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون.

فوالله لو كُشف لنا الغيب لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته: أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك.

فعن الأحنف بن قيس أنه قيل له: إنك شيخ كبير، وإن الصيام يضعفك، فقال: إني أعده لسفر طويل، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه.

**وأما صوم خصوص الخصوص:**

فهو صوم القلب عن الهمم الدنية، وعن كل شيء سوى الله تعالى بالكلية.

ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله ﷻ واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا إلا دنيا تراد للدين، فإن ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب: من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله ﷻ وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين.

* * *

# مخالفات رمضانية

لابد من تصحيح لبعض الأخطاء الشائعة والتي يقع فيها كثير من الناس في شهر رمضان المبارك وهي:

## ١-إهمال الاستنشاق عند الصيام:

فبعض الناس يهمل الاستنشاق وهو صائم، بل إن بعضهم يكتفي بغسل مقدمة الأنف ولكن رسول الله ﷺ أمرنا بعدم المبالغة في الاستنشاق حيث قال: «**وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا**»[1].

## ٢-الإمساك عند قول المؤذن حي على الصلاة:

فبعض الناس يأكل ويشرب حتى يقول المؤذن: حي على الصلاة، وهذا ليس عليه دليل من كتاب الله تعالى أو من السنة النبوية، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**».

وما ورد في كتاب الله في ذلك هو قوله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ** ﴾[2]، وقال ﷺ: «**إن بلالًا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم**».

---

(١) صحيح أخرجه أهل السنن عن لقيط بن صبرة ﷺ.

(٢ ) سورة البقرة آية: ١٨٧.

فمن الآية والحديث يتبين أن حد الإمساك هو طلوع الصبح، والأذان إعلام بذلك، فعند شروع المؤذن في الأذان يدخل وقت الإمساك وليس عند قوله: **حي على الصلاة**.

وكذا من المحدثات الإمساك عن الطعام عند سماع ما يسمى بمدفع الإمساك، فالمسلم له أن يأكل ويشرب حتى يسمع الأذان.

### ٣-تعجيل السحور:

وفيه تفريط في أجر كثير؛ لأن سنة رسول الله ﷺ هي تأخير السحور؛ لحديث أنس ﷺ قال: «**تسحرنا مع رسول الله ﷺ، ثم قام إلى الصلاة، قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية (أي قدر قراءة خمسين آية)**»[1].

### ٤-تقديم أذان الفجر وتأخير أذان المغرب:

وذلك يفعله بعض الناس بحجة الاحتياط للعبادة، وهؤلاء لم يكونوا أهلًا لوصف رسول الله ﷺ للمؤذنين، حيث قال: «المؤذن مؤتمن» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان وأنه للاحتياط في العبادة، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بفترة لتمكين الوقت كما زعموا، فأخَّروا الفطر وعجَّلوا السحور وخالفوا السنة فلذلك قل عنهم الخير وكثر عنهم الشر.

---

(١)متفق عليه.

### ٥- تحرج من أكل أو شرب ناسيًا:

ومن أكل أو شرب ناسيًا فليس عليه من حرج، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «**إذا نسي أحدكم فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه**»[1].

### ٦- عدم تنبيه من أكل أو شرب ناسيًا:

وهذا من الأمور المخالفة؛ لأن من رأى أخاه يأكل في نهار رمضان فعليه أن يذكره؛ لأن هذا من باب تغيير المنكر؛ قال رسول الله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**».

ولا شك أن من أكل أو شرب في صيامه قد فعل أمرًا منكرًا، ولكنه يعفى عنه حال النسيان، وأما من رآه فلا عذر له في ترك الإنكار عليه.

### ٧- تأخير الإفطار:

وكذا تأخيرهم الإفطار إلى فراغ المؤذن من أذانه أو إلى سماع الشهادة، فالسنة: المبادرة إلى الإفطار عند غروب الشمس وسماع الأذان؛ لأن تأخير الإفطار مخالف للسنة النبوية وموافق لليهود والنصارى؛ لقول رسول الله ﷺ: «**لا يزال**

---

(١) أخرجه البخاري.

الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون»[1].

**٨-البدء بالطعام قبل الصلاة وإضاعة صلاة المغرب جماعة في المسجد:**

وأفضل الهدي هدي محمد ﷺ فقد كان يبدأ بالإفطار على رطب أو تمر أو يحسو حسوات من ماء، ثم يصلي المغرب، ثم يتناول طعامه.

**٩-عدم الاعتدال في النفقات:**

إن شهر رمضان شهر صيام، وليس شهر طعام وشراب، وليس معنى ذلك التقشف والتضييق، ولكن مراد الشارع الاعتدال في ضوء قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾[2].

ولذا نقول: إن زحام الناس في الأسواق على الطعام والشراب، وإعداد الوجبات التشكيلية من المشويات والمحمرات، والمسلوقات فضلًا عن الشراب بألوانه المختلفة كل ذلك يُعَدُّ تبذيرًا وإسرافًا يدمر الاقتصاد والأبدان.. نعم نأكل ما نشتهي ولكن- كما قلت- بالاعتدال.

إن ما يزيد عن الحاجة من الطعام والشراب والذي يلقي في المخالفات يسهم في تدمير الاقتصاد، وتقديم الوجبات على قدر الحاجة والضرورة يُعَدُّ إسهامًا فعالًا في الاقتصاد، وقس على ذلك كل التصرُّفات.

---

(١) أخرجه أبو داود وغيره بسند حسن..

(٢)سورة الأعراف آية: ٣١.

### ١٠- تفويت صلاة العشاء لأجل التراويح:

وذلك من أجل إدراك إمام معين اعتاد أن يصلي معه التراويح كل ليلة، والأكثر من ذلك أنه يمر على مساجد يصلى فيها العشاء، ومع ذلك لا يزال مستمرًّا في طريقه، وهذا من تلبيس الشيطان عليه، فكيف يفرط مسلم عاقل في شهر فاضل، خاصة في إدراك صلاة الجماعة، فكيف بمن كان هذا شأنه في جميع ليالي رمضان، إلا من رحم الله، فيقال لهؤلاء: تذكروا ما كان عليه نبيكم ﷺ من الحرص على الخير في حياته عامة وفي رمضان خاصة، فأين حرصكم على الخير وأنتم تأتون إلى المساجد التي قصدتموها وقد فاتكم من الصلاة ركعة أو ركعتان هذا إذا لم تنته الصلاة كلها.

### ١١- نقر صلاة التراويح:

قال الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى: لا يخفى أن صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مأثورة، وقد اعتاد كثير من الأئمة في معظم المساجد أن يخففوها إلى هيئة يقعون بسببها في الإخلال بأركان الصلاة وسننها، كترك الطمأنينة في الركوع والسجود، وسَرْد القراءة، وإدماج حروف التلاوة بعضها ببعض، وكله من الرغبة في العجلة، وهذا وما أشبهه من أعظم مكايد الشيطان لأهل الإيمان، يبطل على العامل عمله مع إتيانه به، بل كثير ممن أطاعوا شيطان العجلة صلاتهم أقرب إلى اللعب منها للطاعة.

فحق على المصلي فرضًا أو نفلًا أن يقيم الصلاة بصورتها الظاهرة من القراءة والقيام والركوع والسجود ونحوها، والباطنة من الخشوع وحضور القلب وكذا

الإخلاص والتدبر والتفهم لمعاني القراءة والتسبيح ونحوها، فظاهر الصلاة حظ البدن والجوارح، وباطنها حظ القلب، وذلك محل نظر الرب تعالى من العبد.

### ١٢- المبالغة بالبكاء في صلاة التراويح:

وهذه المبالغة تتسبب في انشغال جملة المصلين الذين حوله، أضف إلى ذلك الحركات المصاحبة للبكاء، ولنا في رسولنا ﷺ أسوة حسنة، وهو أتقى الناس وأخشاهم لربه تعالى، فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي، فسمعت في صدره أزيزًا كأزيز المِرْجَل من البكاء (الأزيز- صوت غليان واضطراب المرجل- القِدْر). ولما قرأ عليه ابن مسعود ﷺ سورة النساء وبلغ قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[1] قال ﷺ: «حسبك». قال ابن مسعود: فرأيت، فإذا عيناه تذرفان، وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم ينكرون الخروج على المألوف، وقد خرَّج سعيد بن منصور في تفسيره عن عبدالله بن عروة بن الزبير قال: قلت لجدتي أسماء: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرءوا القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم (وصفهم) الله، تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم، قلت: إن ناسًا هاهنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية، فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

---

(١) سورة النساء آية: ٤١.

### ١٣- إطالة الدعاء في القنوت (القُنوت: الطاعة والدعاء):

وهنا تحدث المشقة والضرر والحرج، وقد أمر النبي ﷺ بمراعاة حال المصلين، فقال: «**إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء**» وكذلك خبر معاذ ﷺ لما أطال الصلاة، فقال له النبي ﷺ: «**يا معاذ، أَفَتَّان أنت؟!**».

### ١٤- رفع النظر خلال الدعاء:

وذلك بأبصارهم مع أيديهم، وهنا المحذور، فرفع البصر في الصلاة منهي عنه في جميع أحوالها، سواء أثناء القيام أو الدعاء أو غيره، وشدَّد على ذلك رسول الله ﷺ؛ فقال: «**لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم أبصارهم**». وفي رواية: «**أو لتخطف أبصارهم**».

### ١٥- التأمين على عبارات الثناء:

وهذا فيه مخالفة من المأمومين لعدم تدبرهم للدعاء، فمثلًا عند قول الإمام: (إنه لا يذل من واليت)، وهذا التأمين (أن يقول المصلي: أمين) لا وجه له هنا؛ لأن عبارة الإمام من باب الإخبار لا من باب الدعاء.

### ١٦- مسح الوجه بعد الدعاء:

وهذا لم يرد فيه دليل صحيح صريح عن النبي ﷺ، وعندما سئل الإمام مالك عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء، فأنكر ذلك وقال: ما علمت، وقال

الإمام أحمد: لم أسمع فيه بشيء. وقال سلطان العلماء العز بن عبدالسلام: ولا يمسح وجهه عقب الصلاة إلا جاهل.

## ١٧-تخصيص الإمام نفسه بالدعاء في القنوت:

ومما يوضح ذلك من السنة قول النبي ﷺ: «**ولا يَؤُمَّنَّ قومًا فيخص نفسه بدعوة دونهم**». فلا يقول الإمام في دعائه: اللهم اهدني فيمن هديت، ولكن يقول: اللهم اهدنا فيمن هديت.

## ١٨-عدم استعمال السواك بعد الزوال-أي بعد الظهر:

وهذا يخالف عموم قول رسول الله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**». قال البخاري: ولم يخص النبي ﷺ الصائم من غيره. وقال ﷺ أيضًا: «**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**».

## ١٩-الحرج عند من أصبح جنبًا:

فتقول لهؤلاء ليس عليكم حرج وأتموا صومكم فقد كان النبي ﷺ يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصلي ويتبع ذلك أيضًا من أصبح محتلمًا فعليه أن يغتسل غسل الجنابة إذا رأى الماء وهو المني وصيامه صحيح، ولو احتلم بعد صلاة الفجر وأخَّر الغسل إلى وقت صلاة الظهر فلا بأس، ولكن على الرجل أن يعجِّل بالغسل من الجنابة قبل صلاة الفجر حتى يتمكن من الصلاة في جماعة، وهكذا الحائض والنفساء لو طهرتا في الليل ولم تغتسلا إلا بعد طلوع الفجر لم يكن عليهما بأس في ذلك وصومهما صحيح.

## ٢٠-عدم استحباب معاشرة النساء في ليالي رمضان:

وهذا يخالف صريح قول الله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [1]، فهذا نص صريح في إباحة وطء النساء في رمضان، وما نقل عن بعض السلف من عدم إتيانهم نساءهم ليالي رمضان فيحمل ذلك على اجتهادهم في العبادة وعدم تفرغهم.



(١)سورة البقرة آية: ١٨٧.

# أركان الصوم

للصيام ركنان تتركب منهما حقيقته:

**١- الإمساك عن المفطرات:**

من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. لقول الله تعالى: ﴿ **فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ** ﴾[1].

فقد أباح الله تعالى هذه الجملة من المفطرات في ليالي الصيام، ثم أمر بالإمساك عنهن في النهار، فدل على أن حقيقة الصوم وقوامه هو ذلك الإمساك، والمراد من النص القرآني بياض النهار وظلمة الليل، لا حقيقة الخيطين.

فقد روي أن عدي بن حاتم قال: لما نزلت ﴿ **حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ** ﴾ عمدت إلى عِقال أسود، وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «**إنما ذلك سواد الليل، وبياض النهار**»[2].

والعقال: حبل يشبه الخيط .

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٧.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

**٢- النية:**

لقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[١]، وقوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**». ولابد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان؛ لحديث حفصة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يـُجْمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له**».[٢]

وتصح في أي جزء من أجزاء الليل، ولا يشترط التلفظ بها فإنها عمل قلبي، لا دخل للسان فيه؛ فإن حقيقتها القصد إلى الفعل امتثالًا لأمر الله تعالى، وطلبًا لوجهه الكريم. فمن تسحر بالليل قاصدًا الصيام، تقربًا إلى الله بهذا الإمساك فهو ناوٍ، ومن عزم على الكف عن المفطرات أثناء النهار مخلصًا لله فهو ناوٍ كذلك وإن لم يتسحر.

ولو نوى ليلة الشك(يوم الشك هو يوم الثلاثين من شعبان ولم يكن الهلال قد شوهد في اليوم التاسع والعشرين منه) أن يصوم غدًا إن كان من رمضان لم يغنه فإنها ليست جازمة إلا أن تستند نيته إلى قول شاهد عدل، واحتمال غلط العدل أو كذبه لا يبطل الجزم أو يستند إلى استصحاب حال كالشك في الليلة

---

(١) سورة البينة آية: ٥.

(٢) رواه أحمد وأصحاب السنن، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان..

الأخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية، أو يستند إلى اجتهاد كالمحبوس في السجن إذا غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه لا يمنعه من النية.

ومهما كان شاكًّا ليلة الشك لم ينفعه أن يجزم النية باللسان فإن النية محلها القلب.

ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك كما لو قال في وسط رمضان: أصوم غدًا إن كان من رمضان فإن ذلك لا يضره؛ لأنه ترديد لفظ، ومحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بأنه من رمضان، ومن نوى ليلًا ثم أكل لم تفسد نيته، ولو نوت امرأة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها.

* * *

## على من يجب الصوم؟

أجمع العلماء على أن الصيام يجب على المسلم العاقل البالغ، الصحيح المقيم، ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض، والنفاس؛ فلا صيام على كافر، ولا مجنون، ولا صبي ولا مريض، ولا مسافر، ولا حائض، ولا نفساء، ولا شيخ كبير، ولا حامل، ولا مرضع. وبعض هؤلاء لا صيام عليهم مطلقًا، كالكافر، والمجنون، وبعضهم يُطْلب من وليه أن يأمره بالصيام، وبعضهم يجب عليه الفطر والقضاء، وبعضهم يرخص لهم في الفطر وتجب عليه الفدية، وهذا بيان كل على حدة.



## شرط وجوب الصوم

هي شروط افتراضه والخطاب به؛ وهي:

### أ- الإسلام:

وهو شرط عام يجب توافره في أي شخص نخاطبه بفرع من فروع الشريعة.

### ب- العقل:

إذ لا فائدة من توجه الخطاب بدونه، فلا يجب الصوم على مجنون إلا إذا أثم بزوال عقله، في شراب أو غيره، ويلزمه قضاؤه بعد الإفاقة. وعبر الحنفية بالإفاقة بدلًا من العقل، أي الإفاقة من الجنون والإغماء أو النوم، وهي اليقظة.

### ج- البلوغ:

لا يجوز التكليف بغير البلوغ، لأن الغرض من التكليف هو الامتثال، وذلك بالإدراك والقدرة على الفعل- كما هو معلوم في الأصول- والصبا والطفولة عجز.

نص الفقهاء على أنه يؤمر به الصبي لسبع- كالصلاة- إن أطاقه، ويضرب على تركه لعشر.

والحنابلة قالوا: يجب على وليه أمره بالصوم إذا أطاقه، وضربه حينئذ إذا تركه ليعتاده، كالصلاة، إلا أن الصوم أشق، فاعتبرت له الطاقة، لأنه قد يطيق الصلاة من لا يطيق الصوم.

## د- العلم بالوجوب:

فمن كان مقيمًا في دار الإسلام يحصل له العلم بنشأته في هذه الدار، ولا عذر عليه بالجهل، أما إن أسلم في البلاد التي بينها وبين الإسلام عداوة فيحصل له العلم الموجب للصوم بإخبار رجلين صادقين يستحيل اجتماع الناس على كذبهم أو رجل وامرأتين لا تعرف حقيقتهما من الصدق أو الكذب أو رجل واحد يعرف بالصدق.

**ومن شروط العلم بالوجوب ما يأتي:**

أ- الصحة والسلامة من المرض، لقوله تعالى: ﴿ **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾[1].

ب- الإقامة، للآية نفسها. قال العلماء: وأما الصحة والإقامة فشرطان في وجوب الصيام، لا في صحته، ولا في وجوب القضاء، فإن وجوب الصوم يسقط عن المريض والمسافر، ويجب عليهما القضاء إن أفطرا إجماعًا، ويصح صومهما إن صاما.

ج- خلو المرأة من الحيض والنفاس، لأن الحائض والنفساء لا صوم عليهما، ولحديث عائشة رضي الله تعالى عنها لما سألتها معاذة: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ أي: هل أنت من الخوارج

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥.

الذين يتشددون في الدين- قالت: لست بحرورية، ولكني أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة.

والإجماع منعقد على منع كل من الحائض والنفساء من الصوم، وعلى وجوب القضاء عليهما.

## هـ- خلو الصيام عما يفسد الصوم بحلوله عليه كالجماع.

## و- النية:

وذلك لأن صوم رمضان عبادة، فلا يجوز إلا بالنية، كسائر العبادات. والحديث: **«إنما الأعمال بالنيات»**. والإمساك قد يكون للعادة، أو لعدم الاشتهاء، أو للمرض، أو للرياضة، فلا يتعين إلا بالنية، كالقيام إلى الصلاة والحج.

قال أحد العلماء: لا يصح الصوم إلا بنية، والنية محلها القلب، ولا يشترط النطق بها.

**صفة النية:**

صفة النية: أن تكون جازمة، معينة، مبيتة، مجددة.

**وإليك توضيح ذلك:**

## أولاً: الجزم:

فقد اشترط أن تكون في الصوم جازمة، قطعًا للتردد، حتى لو نوى ليلة الشك صيام غد إن كان من رمضان لم يغنه، ولا يصير صائمًا لعدم الجزم، فصار كما إذا نوى أنه إن وجد غداء غدًا يفطر، وإن لم يجد يصوم، ونص الشافعية والحنابلة على أنه إن قال: إن كان غدًا من رمضان فهو فرضي وإلا فهو نفل، أو فأنا مفطر لم

يصح صومه إن ظهر أنه من رمضان لعدم جزمه بالنية، وإن قال ذلك ليلة الثلاثين من رمضان صح صومه إن بان أنه منه؛ لأنه مبني على أصل لم يثبت زواله، ولا يقدح تردده، لأنه حكم صومه مع الجزم. بخلاف ما إذا قاله ليلة الثلاثين من شعبان، لأنه لا أصل معه يبني عليه، بل الأصل بقاء شعبان.

## ثانيًا: التعين:

والجمهور من الفقهاء ذهبوا إلى أنه لابد من تعيين النية في صوم رمضان وصوم الفرض والواجب، ولا يكفي تعين مطلق الصوم، ولا تعين صوم معين غير رمضان.

وكمال النية- كما قال أحد الفقهاء: أن ينوي صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى، وإنما اشترط التعيين في ذلك؛ لأن الصوم عبادة مضافة إلى وقت، فيجب التعيين في نيتها، كالصلوات الخمس، ولأن التعيين مقصود في نفسه، فيغني التعيين عن نية الفريضة في الفرض، والوجوب في الواجب.

## ثالثًا: التبييت:

وهو أن يبيت النية في الليل ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر، فلو قارن الغروب أو الفجر أو شك لم يصح كما هو قضية التبييت، ويجوز أن تقدم النية من أول الليل ولا تجوز قبل الليل؛ وذلك لحديث ابن عمر، عن حفصة رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**من لم يجمع- أي ينو- الصيام قبل الفجر، فلا صيام له**»؛ ولأن صوم القضاء والكفارات لابد لها من تبييت النية فكذا كل صوم فرض معين، ولا تغني النية بعد الفجر وتغني مع طلوع الفجر إن اتفق ذلك.

والصحيح أيضًا: أنه لا يضر الأكل والجماع بعد النية ما دام في الليل، لأنه لم يلتبس بالعبادة، والصحيح أيضًا: أنه لا يجب التجديد للنية إذا نام بعدها، ثم تنبه قبل الفجر.

أما النفل فيجوز صومه عند الجمهور بنية قبل الزوال، لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «دخل عليّ النبي ﷺ ذات يوم، فقال: **هل عندكم شيء؟**، فقلنا: لا، فقال: **فإني إذن صائم**».

ولأن النفل أخف من الفرض، والدليل عليه: أنه يجوز ترك القيام في النفل مع القدرة، ولا يجوز في الفرض.

## رابعًا: تجديد النية:

اتفق العلماء- وهو ما روي عن أحمد- أن النية لا يشترط تجديدها إذا كان الصوم متتابعًا كصوم رمضان فنية واحدة تكفي لصوم شهر رمضان في أوله كالصلاة، وينطبق هذا على كل صوم متتابع كما قلنا كصوم الكفارات والظهار ما لم يقطعه الصائم بفطر فإن قطعة بفطر وجب عليه تجديد النية سواء كان هذا الفطر بعذر أو غيره.

ويقاس على هذا النذر المعين- فقد قال أحد المالكية: لابد في الصوم الواجب المتتابع من النية كل يوم نظرًا إلى أنه كالعبادات المتعددة.

وكلنا يعلم أن النية محلها القلب فيكفي فيها العزم على الشيء وقصده وتحديد المراد منها فنرى في الصوم القيام للسحور. وتحري وقت الفجر الصادق للإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات قبل هذه الأفعال دليل واضح على وجود النية للصيام وهذا خلاصة ما سبق.

### خامسًا: استمرار النية:

اشترط الفقهاء الدوام على النية، فلو نوى الصيام من الليل ثم رجع عن نيته قبل طلوع الفجر لا يصير صائمًا. قال أحد العلماء: ويشترط الدوام عليها. فلو نوى من الليل، ثم رجع عن نيته قبل طلوع الفجر، صح رجوعه ولا يصير صائمًا، ولو أفطر لا شيء عليه إلا القضاء بانقطاع النية بالرجوع، فلا كفارة عليه في رمضان، ولا تبطل النية بقوله: أصوم غدًا إن شاء الله، لأنه بمعنى الاستعانة وطلب التوفيق والتيسير، والمشيئة إنما تبطل اللفظ، والنية فعل القلب.

قال أحد العلماء: وكذا سائر العبادات لا تبطل بذكر المشيئة في نيتها، ولا تبطل النية بأكله أو شربه أو جِمَاعه بعدها عند جمهور الفقهاء.

* * *

## صيام الكافر والمجنون

الصيام عبادة إسلامية؛ فلا تجب على غير المسلمين، والمجنون غير مكلف لأنه مسلوب العقل الذي هو الأساس في كل تكليف للمسلم بأي عمل كان، وفي حديث علي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم**». [1]

والقلم مقصود به التكليف.

## صيام الصبي

الصيام غير واجب على الصبي غير أن وليه عليه أن يأمره به من صغره حتى يعتاد عليه ما دام الصبي باستطاعته القيام بذلك وإليك بعض الأمثلة من السلف الصالح التي تؤكد لك ذلك.

فعن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله ﷺ- صبيحة عاشوراء- إلى قرى الأنصار: من كان أصبح صائمًا فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرًا فليصم بقية يومه، فكنا نصومه بعد ذلك، ونُصَوِّم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن- الصوف الملون- فإذا بكى أحدهم من الجوع أعطيناه إياه، حتى يكون عند الإفطار [2].

* * *

---

(١) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي..

(٢) رواه البخاري، ومسلم.

## من يرخص لهم في الفطر وتجب عليهم الفدية

يرخص الفطر للشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والمريض الذي لا ينتظر شفاؤه، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعًا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال؛ هؤلاء جميعًا يرخص لهم في الفطر إذا كان الصيام يجهدهم، ويشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة. وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينًا، وقدر ذلك بنحو صاع أو نصف صاع أو مد (الصاع والمد من المكاييل)، على خلاف في ذلك، ولم يأت من السنة ما يدل على التقدير.

قال ابن عباس: «رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينًا ولا قضاء عليه».[1]

وروي عن عطاء أنه سمع ابن عباس ﷺ يقرأ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[2] قال ابن عباس: ليست بمنسوخة- أي لم يتغير حكمها- هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة اللذين لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكينًا.[3]

والمريض الذي لا ينتظر شفاؤه ويجد في الصوم مشقة وعناءً مثل الشيخ

---

(١)رواه الدارقطني والحاكم وصححاه.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٤.

(٣)رواه البخاري.

الكبير ولا فرق، وكذلك العمال الذين يمارسون مشاق الأعمال.

قال الشيخ محمد عبده: فالمراد بمن (يطيقونه) في الآية:

**الشيوخ الضعفاء والزمني**- أي المرضى - ونحوهم كالفعلة(العمال) الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة كاستخراج الفحم الحجري من مناجمه، ومنهم المجرمون الذين يحكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة إذا شق الصيام عليهم بالفعل وكانوا يملكون الفدية.

**والحامل والمرضع** إذا خافتا على أنفسهما أو أولادهما أفطرتا، وعليهما الفدية، ولا قضاء عليهما عند ابن عمر وابن عباس.

روى أبو داود عن عكرمة أن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** ﴾[1] كانت رخصة للشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة، وهما يطيقان الصيام أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينًا، والحامل والمرضع إذا خافتا- يعني على أولادهما- أفطرتا وأطعمتا.[2] وزاد في آخره: وكان ابن عباس يقول لأم ولد له حبلى: أنت بمنزلة الذي لا يطيقه، فعليك الفداء ولا قضاء عليك، وصحح الدارقطني إسناده.

وعن نافع أن ابن عمر سئل عن المرأة الحامل إذا خافت على ولدها فقال:

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٤.

(٢)رواه البزار.

تفطر، وتطعم مكان كل يوم مسكينًا مدًّا من حنطة- أي: قمحًا-[1].

وفي الحديث: «**إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحبلى والمرضع الصوم**».

## من يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم القضاء

يباح الفطر للمريض الذي يُرجى شفاؤه والمسافر، ويجب عليهما القضاء، وظهر ذلك واضحًا في كتاب الله وسنة النبي ﷺ، فقد قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[2] روي من حديث معاذ قال: «إن الله تعالى فرض على النبي ﷺ الصيام، فأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾[3] إلى قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[4] فكان من شاء صام، ومن شاء أطعم مسكينًا؛ فأجزأ ذلك عنه، ثم إن الله تعالى أنزل الآية الأخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[5]

---

(١) رواه مالك، والبيهقي.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والبيهقي بسند صحيح.

(٣) سورة البقرة آية: ١٨٣.

(٤) سورة البقرة آية: ١٨٤.

(٥)سورة البقرة آية: ١٨٥.

إلى قوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[1] فأثبت صيامه على المقيم الصحيح، ورخص فيه للمريض والمسافر، وأثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام.

والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يُخشى تأخر الشفاء منه.

والصحيح الذي يخاف المرض بالصيام يفطر مثل المريض، وكذلك من غلبه الجوع أو العطش فخاف الهلاك لزمه الفطر وإن كان صحيحًا مقيمًا، وعليه القضاء.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[3].

وإذا صام المريض وتحمل المشقة صح صومه إلا أنه يكره له ذلك؛ لإعراضه عن الرخصة التي أقرها الله له، وقد يلحقه بذلك ضرر.

وقد كان بعض الصحابة يصوم على عهد رسول الله ﷺ، وبعضهم يفطر متابعين في ذلك ما أقره الرسول ﷺ.

قال حمزة الأسلمي: يا رسول الله؛ أجد مني قوة على الصوم في السفر، فهل علي جُناح؟ فقال: «هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥.

(٢) سورة النساء آية: ٢٩.

(٣) سورة الحج آية: ٧٨.

يصوم فلا جناح عليه»[1] .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة- ونحن صيام- قال: فنزلنا منزلًا، فقال رسول الله ﷺ: «**إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم**» فكانت رخصة؛ فمنا من صام، ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلًا آخر، فقال: «**إنكم مصبحو عدوكم، والفطر أقوى لكم فأفطروا**»، وكانت عزمة، فأفطرنا، ثم رأيتنا نصوم بعد ذلك مع رسول الله ﷺ في السفر.[2]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان فمنا الصائم، ومنا المفطر، فلا يجد[3] الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، ثم يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفًا فأفطر فإن ذلك حسن.[4]

وما كان من الصيام خاليًا عن هذه الأمور فهو أفضل من الإفطار، وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار؛ فعن جابر بن عبدالله ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم (اسم وادٍ أمام عسفان)، وصام الناس معه، فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام، وإن الناس ينظرون فيما فعلت، فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب،

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

(٣) لا يجد : لا يعيب .

(٤)رواه أحمد ومسلم.

والناس ينظرون إليه، فأفطر بعضهم وصام بعضهم، فبلغه أن ناسًا صاموا، فقال: «**أولئك العصاة**»[1].

والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه، ومدة الإقامة التي يجوز للمسافر أن يفطر فيها هي المدة التي يجوز له أن يُقصر الصلاة فيها .

* * *

## من يجب عليه الفطر والقضاء معًا

اتفق الفقهاء على أنه يجب الفطر على الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام، وإذا صامتا لا يصح صومهما ويقع باطلًا، وعليهما قضاء ما فاتهما، روي عن عائشة قالت: كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة.[2]

**وأما لوازم الإفطار فأربعة:**

القضاء والكفارة والفدية وإمساك بقية النهار تشبيهًا بالصائمين.

**أما القضاء**: فواجب على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر؛ فالحائض تقضي الصوم وكذا المرتد، وأما الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم، ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضي كيف

---

(١) الترمذي وصححه.

(٢)روى البخاري ومسلم.

شاء متفرقًا ومجموعًا.

**وأما الكفارة**: فلا تجب إلا بالجماع، وأما الاستمناء والأكل والشرب وما عدا الجماع لا يجب به كفارة، فالكفارة عتق رقبة، فإن لم يجد فصوم شهرين متتابعين، وإن عجز فإطعام ستين مسكينًا مدًّا مدًّا (نوع من المكاييل).

**وأما إمساك بقية النهار**: فمن ارتكب معصية بأن أفطر نهارًا أو قصر في الصوم وجب عليه إمساك بقية النهار، ولا يجب على الحائض إذا طهرت إمساك بقية نهارها، ولا على المسافر إذا قدم مفطرًا من سفر بلغ مرحلتين، ويجب الإمساك إذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك، والصوم في السفر أفضل من الفطر إلا إذا لم يُطِق.

**والفدية** تجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفًا على ولديهما، ونكون الفدية لكل يوم مد قمح لمسكين واحد مع القضاء، والشيخ الهرم إذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدًّا.

## (ب) صيام الكفارات

الكفارات: جمع كفارة، وهي: ما يقدمه الإنسان من قربات معينة لتكفير ما ارتكبه من أخطاء.

### ١- كفارة القتل الخطأ:

القتل الخطأ: هو أن يفعل المكلف ما يباح له فعله كأن يرمي صيدًا أو يقصد غرضًا فيصيب إنسانًا معصوم الدم فيقتله وكأن يحفر بئرًا فيسقط فيها إنسان، ويلحق بالخطأ القتل العمد الصادر من غير مكلف كالصبي والمجنون. فهذا القتل الخطأ يوجب أمرين:

**أحدهما** الدية المخففة على أهل القاتل مؤجلة في ثلاث سنين.

**وثانيهما**: الكفارة، وهي عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المخلة بالعمل والكسب؛ فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً

﴿مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [1]

## ٢-كفارة اليمين:

والمقصود بها اليمين المنعقدة : وهي اليمين التي يقصدها الحالف (العاقل البالغ المسلم المختار غير المكره) ويصمم عليها؛ فهي يمين متعمدة مقصودة، وقيل: هي أن يحلف على أمر من المستقبل أن يفعله أو لا يفعله.

وتجب الكفارة فيها عند الحِنْث (أي عند عدم الوفاء بها) وهي:

١-الإطعام. ٢-الكسوة.

٣-العتق على التخيير والترتيب المذكور؛ فمن لم يستطع فليصم ثلاثة أيام.

يقول تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [2]

فمن لم يستطع واحدة من هذه الثلاث وجب عليه أن يصوم ثلاثة أيام فإن لم يستطع لمرض أو نحوه -ينوي الصيام عند الاستطاعة؛ فإن لم يقدر فإن عفو الله

---

(١) سورة النساء آية: ٩٢

(٢) سورة المائدة آية: ٨٩

يسعه، ولا يشترط التتابع في الصوم فيجوز صيامها متتابعة كما يجوز صيامها متفرقة.

### ٣- كفارة الظهار:

الظِهار : مشتق من الظَهْر، وهو قول الرجل لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي.

فلو قال: أنت عليَّ كظهر أمي، وعَنَى به الطلاق لم يكن طلاقًا وكان ظهارًا لا تطلق به المرأة.

وإذا ظاهر الرجل من امرأته وصح الظهار ترتب عليه أثران :

**الأول**: حرمة إتيان الزوجة حتى يكفِّر كفارة الظهار لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٣﴾ ﴾[1] وكما يحرم المسيس فإنه يحرم كذلك مقدماته من التقبيل والمعانقة ونحو ذلك، وهذا عند جمهور العلماء .

**والأثر الثاني**: وجوب الكفارة بالعَوْد .

والكفارة هي: عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا؛ لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗا ﴾[2] .

---

(١ ) سورة المجادلة آية: ٣.

(٢)سورة المجادلة آية: ٣، ٤.

## ٤- كفارة الصيام:

وهي التي تجب على من أفطر في رمضان عامدًا متعمدًا - كأن يأكل أو يشرب أو يجامع زوجته- بدون إكراه، أو بدون عذر يبيح الفطر .. قال بعض العلماء ما ملخصه: «فكفارة الصيام التي تجب على من أفطر في رمضان إعتاق رقبة مؤمنة.... فإن لم يجدها : فصيام شهرين متتابعين... فإن لم يستطع الصوم لمشقة شديدة ونحوها فإطعام ستين مسكينًا، فهي واجبة على الترتيب المذكور؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: هلكت . قال: وما أهلكك ؟ قال: واقعت امرأتي في رمضان. قال : هل تجد ما تعتق رقبة؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد ما تطعم ستين مسكينًا؟ قال: لا؛ ثم جلس السائل، فأتى النبي ﷺ بعرق - أي: بإناء- فيه تمر فقال له ﷺ: تصدق بهذا. فقال الرجل: على أفقر منا يا رسول الله، فوالله ما بين لا بتيها أهل بيت أحوج إليه منا - أي : ليس بين سكان المدينة من هو أفقر منا فضحك ﷺ ثم قال: اذهب فأطعمه أهلك».

* * *

## (ج) صيام النذر

ويدخل في الصوم الواجب على المسلم أيضًا: صوم النذر وهو: التزام قربة غير لازمة في أصل الشرع بلفظ يشعر بذلك، كأن يقول المسلم – مثلاً – : لله عليَّ نذر إن شفيت من مرضي هذا لأصومن ثلاثة أيام. فيجب عليه في هذه الحالة أن يصوم هذه الأيام، لقوله تعالى: **﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾**[1]، وفي الحديث الصحيح عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يَعْصِهِ**».

---

(١) سورة الحج آية: ٢٩.

# القسم الثانى

# الصيام المسنون

## القسم الثاني: الصيام المسنون

**رَغَّب رسول الله ﷺ في صيام هذه الأيام الآتية:**

### (أ) صيام ستة أيام من شوال:

روي عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال فكأنما صام الدهر**»[1].

وعند أحمد: أنها تؤدى متتابعة وغير متتابعة، ولا فضل لأحدهما على الآخر. وعند الحنفية والشافعية: الأفضل صومها متتابعة عَقِب العيد.

### (ب) صوم عشر ذي الحجة وتأكيد يوم عرفة لغير الحاج:

**ومما يؤكد ذلك من السُّنَّة ما يأتي:**

١- عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**».[2]

٢- عن حفصة قالت: «أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ: صيام عاشوراء والعشر[3] وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة- قبل الظهر».[4]

---

(١) روى الجماعة- إلا البخاري والنسائي.

(٢)رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي.

(٣)الأوائل من ذي الحجة.

(٤)رواه أحمد، والنسائي.

٣- عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيدنا**- أهل الإسلام- **وهي أيام أكل وشرب**».[١]

٤- عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات[٢].

قال الترمذي: قد استحب أهل العلم صيام يوم عرفة إلا بعرفة.

٥- عن أم الفضل: أنهم شَكُّوا في صوم رسول الله ﷺ يوم عرفة، فأرسلتُ إليه بلبن، فشرب وهو يخطب الناس بعرفة»[٣].

### (جـ) صيام محرم، وتأكيد صوم عاشوراء ويومًا قبلها، ويومًا بعدها:

١- عن أبي هريرة قال، سئل رسول الله ﷺ، أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: «**الصلاة في جوف الليل**». قيل: ثم أيّ الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال: «**شهر الله الذي تدعونه المحرم**»[٤].

٢- عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء فليفطر**»[٥].

---

(١) رواه الخمسة، إلا ابن ماجه. وصححه الترمذي.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وابن ماجه.

(٣) متفق عليه

(٤) رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود.

(٥)متفق عليه.

٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء يومًا تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه، وأمر الناس بصيامه. فلما فرض رمضان قال: «**من شاء صامه ومن شاء تركه**»[1].

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء. فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: يوم صالح، نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى فقال ﷺ: «**أنا أحق بموسى منكم**» فصامه، وأمر بصيامه[2].

٥- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كان يوم عاشوراء تعظمه اليهود، وتتخذه عيدًا؛ فقال رسول الله ﷺ: «صوموه أنتم»[3].

٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله: إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى. فقال: «**إذا كان العام المقبل- إن شاء الله- صمنا اليوم التاسع**»، قال: فلم يأت العام المقبل، حتى توفي رسول الله ﷺ.[4]

وفي لفظ، قال رسول الله ﷺ: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**»: يعني مع

---

(١)متفق عليه.

(٢)متفق عليه.

(٣)متفق عليه.

(٤) رواه مسلم، وأبو داود.

يوم عاشوراء.[1]

وقد ذكر العلماء أن صيام يوم عاشوراء على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: صوم ثلاثة أيام: التاسع، والعاشر، والحادي عشر.

المرتبة الثانية: صوم التاسع، والعاشر.

المرتبة الثالثة: صوم العاشر وحده.

**التوسعة يوم عاشوراء:** عن جابر بن عبدالله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **«من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته»**.[2]

## (د) صيام أكثر شعبان:

**كان رسول الله ﷺ يصوم أكثر شعبان؛ قالت عائشة: ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صيامًا في شعبان.**[3]

وعن أسامة بن زيد ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: **«ذلك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا**

---

(١) رواه أحمد ومسلم..

(٢) رواه البيهقي في الشعب، وابن عبدالبر. وللحديث طرق أخرى.

(٣) رواه البخاري، ومسلم.

**صائم»**[1]. وتخصيص صوم يوم النصف منه ظنًا أن له فضيلة على غيره مما لم يأت به دليل صحيح.

**(هـ) صوم الأشهر الحرم:**

الأشهر الحرم: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، ويستحب الإكثار من الصيام فيها.

فعن رجل من باهلة أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنا الرجل الذي جئتك عام الأول، فقال: «**فما غَيَّرَك، وقد كنت حسن الهيئة؟**» قال: ما أكلت طعامًا إلا بليل منذ فارقتك. فقال رسول الله ﷺ. «**لم عذبت نفسك؟**» ثم قال: «**صم شهر الصبر، ويومًا من كل شهر**». قال: زدني، فإن بي قوة. قال: «**صم يومين**». قال: زدني. قال: «**صم من الحُرم واترك. صم من الحرم واترك. صم من الحرم واترك**» وقال بأصابعه الثلاثة، فضمها، ثم أرسلها[2].

أرسلها: أي أشار إليه بصيام ثلاثة أيام وفطر ثلاثة أخرى.

وصيام رجب ليس له فضل زائد على غيره من الشهور، إلا أنه من الأشهر الحرم، ولم يرد في السنة الصحيحة أن للصيام فيه فضيلة بخصوصه، وأن ما جاء في ذلك مما لا ينتهض للاحتجاج به.

---

(١) رواه أبو داود، والنسائي وصححه ابن خزيمة.

(٢) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه والبيهقي، بسند جيد.

قال ابن حجر: لم يرد في فضله ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة منه حديث صحيح يصلح للحجة.

### (و) صوم يومي الإثنين والخميس:

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان أكثر ما يصوم الإثنين والخميس، فقيل له[1] فقال: «**إن الأعمال تعرض كل إثنين وخميس، فيغفر الله لكل مسلم أو لكل مؤمن إلا المتهاجرين، فيقول: أَخِّرهما**»[2].

وفي صحيح مسلم: أنه ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين؟ فقال: «**ذاك يوم ولدت فيه، وأنزل علي فيه**» أي نزل الوحي عليّ فيه.

### (ز) صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

قال أبو ذر الغفاري ﷺ: أمرنا رسول الله ﷺ **أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض: ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة، وقال: هي «كصوم الدهر»**[3].

وجاء عنه ﷺ: **أنه كان يصوم من الشهر السبت والأحد والإثنين، ومن الشهر الآخر الثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وأنه كان يصوم من غرة كل هلال ثلاثة أيام،**

---

(1) أي سئل عن الباعث على صومهما.

(2) رواه أحمد، بسند صحيح.

(3) رواه النسائي، وصححه ابن حبان.

وأنه كان يصوم الخميس من أول الشهر والإثنين الذي يليه والإثنين الذي يليه.

### (ح) صيام يوم وفطر يوم:

عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عبدالله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**لقد أُخْبِرتُ أنك تقوم الليل وتصوم النهار**» قال: قلت: يا رسول الله، نعم، قال: «**فصم، وأفطر، وَصَلِّ، وَنَمْ، فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا، وإن لزَوْرك**[1] **عليك حقًّا، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام**» قال: فشددت فشدد عليّ. قال: فقلت، يا رسول الله إني أجد قوة. قال: «**فصم من كل جمعة ثلاثة أيام**»، قال: فشددت فشدد عليّ؛ قال فقلت: يا رسول الله إني أجد قوة؛ قال: «**صم صوم نبي الله داود، ولا تزد عليه**». قلت: يا رسول الله، وما كان صيام داود عليه الصلاة والسلام؟ قال: «**كان يصوم يومًا، ويفطر يومًا**». [2]

وروي أيضًا عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصفه، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وكان يصوم يومًا، ويفطر يومًا**».

* * *

---

(١) ضيفك.

(٢) رواه أحمد، وغيره.

## جواز فطر الصائم صومًا مسنونًا:

١- عن أم هانئ رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوم الفتح، فأتي بشراب، فشرب، ثم ناولني، فقلت: إني صائمة فقال: «**إن المتطوع أمير على نفسه، فإن شئت فصومي، وإن شئت فأفطري**»[1]. [2]،ولفظه: «**الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام، وإن شاء أفطر**».

وعن أبي جحيفة قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعامًا، فقال: كُلْ فإني صائم، فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل، فلما كان الليل وذهب أبو الدرداء يقوم قال: نَمْ فنام ثم ذهب؛ فقال: نم، فلما كان في آخر الليل قال: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأَعْطِ كل ذي حق حقه؛ فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك، فقال النبي ﷺ: **صدق سلمان**.[3]

٣- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: صنعت لرسول الله ﷺ طعامًا، فأتاني هو وأصحابه، فلما وضع الطعام، قال رجل من القوم: إني صائم، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١)رواه أحمد والدارقطني، والبيهقي.

(٢)رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٣)رواه البخاري والترمذي.

«**دعاكم أخوكم وتكلف لكم**» ثم قال: «**أفطر وصم يومًا مكانه إن شئت**»[1].

وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى جواز الفطر لمن صام متطوعًا، واستحبوا له قضاء ذلك اليوم، استدلالًا بهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة.

وإذا فهم الصائم المعنى من الصوم وتحقق حده في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه، وذلك لا يوجب ترتيبًا مستمرًّا؛ ولذلك روي أنه ﷺ كان يصوم حتى يقال: لا يفطر، ويفطر حتى يقال: لا يصوم، وينام حتى يقال: لا يقوم، ويقوم حتى يقال: لا ينام.



(١) رواه البيهقي بإسناد حسن، كما قال الحافظ .



# القسم الثالث

# الصيام المحرم

القسم الثالث: الصيام المحرم

## (١) صيام يومي العيدين - عيد الفطر، وعيد الأضحى:

أجمع العلماء على تحريم صوم يومي العيدين، سواء أكان الصوم فرضًا، أم تطوعًا. لقول عمر ﷺ: «إن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين. أما يوم الفطر ففطركم من صومكم، وأما يوم الأضحى فكلوا من نسككم».[١]

النسك: الذبيحة التي يتقرب بها إلى الله تعالى.

وكذلك صوم أيام التشريق، وهي الأيام الثلاثة التي تلي عيد النحر (الأضحى)؛ لما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن حذافة يطوف في مِنَى: «أن لا تصوموا هذه الأيام، فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله ﷻ»[٢].

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أرسل صائحًا يصيح: أن لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل، وشرب، وبعال»[٣] (أي جماع الزوجات).

* * *

---

(١) رواه مسلم والنسائي، ورواه أحمد، والأربعة.

(٢) رواه أحمد بإسناد جيد.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط.

### (٢) صيام المرأة وزوجها حاضر إلا بإذنه:

نهى رسول الله ﷺ المرأة أن تصوم وزوجها حاضر حتى تستأذنه.

فعن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: **«لا تصم المرأة يومًا واحدًا وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان»**[1]. وقد حمل العلماء هذا النهي على التحريم، وأجازوا للزوج أن يفسد صيام زوجته لو صامت دون أن يأذن لها، لأنها بذلك قد تعدت على حقه، وهذا في غير رمضان كما جاء في الحديث، فإنه لا يحتاج إلى إذن من الزوج، وكذلك لها أن تصوم من غير إذنه إذا كان غائبًا فإذا قَدِم له أن يفسد صيامها، وجعلوا مرض الزوج وعجزه عن مباشرتها مثل غيبته عنها في جواز صومها دون أن تستأذنه.

* * *

### (٣) صوم الدهر:

يحرم صيام السنة كلها، بما فيها الأيام التي نهى الشارع عن صيامها لقول رسول الله ﷺ: **«لا صامَ من صام الأبد»**[2]. فإن أفطر يومي العيد، وأيام التشريق، وصام بقية الأيام انتفت الكراهة إذا كان ممن يقوى على صيامها.

وفي حديث آخر من طريق قتادة قيل: يا رسول الله كيف بمن صام الدهر،

---

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم.

قال: لا صام ولا أفطر.

قال الترمذي: وقد كره قوم من أهل العلم صيام الدهر إذا لم يفطر يوم الفطر ويـوم الأضحى وأيام التشريق؛ فمن أفطر في هذه الأيام فقد خـرج مـن حـد الكراهـة، ولا يكون قد صام الدهر كله. هكذا روي عن مالك، والشافعي وأحمد وإسحاق.

وقد أقر النبي ﷺ حمزة الأسلمي على سرد الصيام، وقال لـه: **«صـم إن شـئت وأفطر إن شئت»**. سرد الصيام :تتابعه.

والأفضل أن يصوم يومًا ويفطر يومًا؛ فإن ذلك أحـب الـصيام إلى الله، فـإذا رأى الصائم صلاح نفسه في صيام الـدهر فليفعـل ذلـك فقـد فعلـه جماعـة مـن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .



# القسم الرابع

# الصوم المكروه



## القسم الرابع: الصوم المكروه

### (١) صوم يوم الجمعة منفردًا:

يوم الجمعة عيد أسبوعي للمسلمين، ولذلك نهى الشارع عن صيامه. وذهب الجمهور: إلى أن النهي للكراهة لا للتحريم( أي إن الصوم فيه مكروه وليس حرامًا) إلا إذا صام يومًا قبله، أو يومًا بعده، أو وافق عادة للصائم، أو كان يوم عرفة، أو عاشوراء؛ فإنه حينئذ لا يكره صيامه.

فعن عبدالله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ دخل على جويرية بنت الحارث وهي صائمة في يوم جمعة فقال لها: «أصُمْتِ أمس؟» فقالت. لا، قال: «أتريدين أن تصومي غدًا؟» قالت: لا. قال: «فأفطري إذن»[(١)].

وعن عامر الأشعري قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن يوم الجمعة عيدكم فلا تصوموه. إلا أن تصوموا قبله أو بعده**»[(٢)].

وقال علي ﷺ: «من كان منكم متطوعًا، فليصم يوم الخميس، ولا يصم يوم الجمعة، فإنه يوم طعام وشراب وذكر»[(٣)].

وفي الصحيحين من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا تصوموا يوم**

---

(١)رواه أحمد، والنسائي، بسند جيد.

(٢) رواه البزار بسند حسن.

(٣) رواه ابن أبي شيبة بسند حسن.

الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم»، وفي لفظ لمسلم: «ولا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم».

* * *

## (٢) إفراد يوم السبت بصيام:

عن بُسر السلمي، عن أخته الصماء: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم وإن لم يجد أحدكم إلا لحا[1] عنب، أو عود شجرة فليمضغه»[2]، ومعنى الكراهة في هذا أن يختص الرجل يوم السبت بصيام، لأن اليهود يعظمون يوم السبت.

وقالت أم سلمة: «كان النبي ﷺ يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر مما يصوم من الأيام، ويقول: إنهما عيد المشركين، فأنا أحب أن أخالفهم».[3]

ومذهب الأحناف، والشافعية والحنابلة كراهة الصوم يوم السبت منفردًا لهذه الأدلة.

* * *

(١) لحاء: أي قشر.

(٢) رواه أحمد، وأصحاب السنن، والحاكم.

(٣) رواه أحمد والبيهقي، والحاكم وابن خزيمة، وصححاه.

### (٣) صوم يوم الشك:

قال عمار بن ياسر ﷺ: من صام اليوم الذي شك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ.[١]

* * *

### (٤) النهي عن وصال الصوم:

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إياكم والوصال**» - قالها ثلاث مرات - قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله؟ قال: «**إنكم لستم في ذلك مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقين فاكْلَفُوا من الأعمال ما تطيقون**»[٢].

وقد حمل الفقهاء النهي عن الوصال على الكراهة.

وجوَّز أحمد وإسحاق وابن المنذر الوصال إلى السَّحَر ما لم تكن مشقة على الصائم؛ لما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السَّحَر**[٣]».[٤]

* * *

---

(١) رواه أصحاب السن. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح..

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) السَّحَر: آخر الليل قُبيل الفجر .

(٤) رواه البخاري.

**الصيام ومخالفة أهل الكتاب:**

لقد وردت النصوص جلية واضحة في بيان مخالفة أهل الكتاب فيما يتعلق بعبادة الصوم على النحو الآتي:

**أولًا**: أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجلًا كان يصوم صومًا فليصمه**». هذا لفظ البخاري في كتاب الصوم، ولفظ مسلم: «**لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجلًا كان يصوم صومًا فليصمه**».

وقد علل الفقهاء ذلك النهي بأنه الخوف عن أن يزاد في الصوم المفروض ما ليس منه، كما زاده أهل الكتاب من النصارى؛ فإنهم زادوا في صومهم وجعلوه فيما بين الشتاء والصيف وجعلوا له طريقة حسابية يعرفون به وقت صومهم، فغيروا شريعة الله بالزيادة فيما فرض الله، وبتغيير وقته الذي شرعه الله فيه.

**ثانيًا**: أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:«**إنا أمة لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا**»؛ يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين.

فوصف الأمة الإسلامية بترك الكتاب والحساب الذي تفعله الأمم الأخرى في معرفة أوقات العبادات والأعياد، وجعل ذلك بالرؤية، حيث قال: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**».

قال العلماء: وهذا دليل على ما أجمع عليه المسلمون- إلا من شذ عن بعض

المتأخرين المسبوقين بالإجماع- من أن مواقيت الصوم والفطر والنسك إنما تقام بالرؤية عند إمكانها، لا بالكتاب والحساب كما يفعل الأعاجم من الروم والفرس والقبط والهند وأهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وقد ذكر جمع من أهل العلم أن أهل الكتاب قبلنا قد أمروا بالرؤية مثلنا في صومهم وعباداتهم، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[1] ولكن أهل الكتاب غيَّروا وبدَّلوا.

**ثالثًا**: أخرج مسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أَكْلَةُ السَّحَر** (السحور)».

وهذا يدل على أن الفصل والتمييز بين عبادة المسلمين وعبادة أهل الكتاب من مقاصد الشريعة التي تأمر بها وتحث عليها.

**رابعًا**: روي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يزال الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر؛ فإن اليهود والنصارى يؤخرون**»[2]، فانظر كيف جعل هذا الحديث مخالفة اليهود والنصارى سببًا في ظهور الدين وجعل وسيلة ذلك في هذا الحديث هي تعجيل الفطر للصائم، وهذا يعني أنه يفطر على ما يجد من تمر أو ماء قبل أن يصلي فيوافق بذلك السنة ويخالف أهل الكتاب.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٣.

(٢) روى أبو داود.

خامسًا: روي عن امرأة بشير بن الخصاصية قالت: أردت أن أصوم يومين مواصلة فنهاني عنه بشير، وقال: إن رسول الله نهاني عن ذلك، وقال: «**إنما يفعل ذلك النصارى، صوموا كما أمركم الله، وأتموا الصوم كما أمركم الله، وأتموا الصيام إلى الليل فإذا كان الليل فأفطروا**»[1].

فهذا حديث صريح في أن نهي الأمة عن الوصال في الصوم يرجع إلى أنه صوم النصارى، وقد أمرت الشريعة بمخالفتهم ونهت عن موافقتهم والتشبه بهم.

أما وصاله ﷺ فهو من خصائصه التي لا يشاركه فيها أحد من أمته كما بينه بقوله: «**إنكم لستم مثلي، إني يطعمني ربي ويسقيني**».

سادسًا: أخرج مسلم في صحيحه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع**».

قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ.

ومن المعلوم أن يوم عاشوراء يوم فاضل يُكَفِّر صيامه ذنوب سنة ماضية، وقد صامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه ورغب فيه ثم لما قيل له قُبَيْل وفاته: إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى أمر بمخالفتهم بضم يوم آخر إليه في الصوم، وعزم

---

(١) روى أحمد في مسنده بإسناد صحيح.

على ذلك، ولهذا استحب العلماء أن يصوم المسلم تاسوعاء وعاشوراء.

وكان الصحابة ينبهون إلى تحقيق مخالفة أهل الكتاب؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صوموا التاسع والعاشر؛ خالفوا اليهود» ويعني ذلك أن صيام العاشر من محرم فقط تحقيق لسنة الصوم لكنه لا يحقق سنة المخالفة لأهل الكتاب.

أما ضم التاسع إليه في الصوم فيحقق المسألتين معًا: الصوم والمخالفة... والله أعلم.

وبهذا يتبين لنا مما ذكرناه أن مخالفة اليهود والنصارى في العبادات والأعياد مقصد عظيم من مقاصد الشريعة، وأن المسلم ينبغي أن يحرص على ذلك أشد الحرص.

**وخلاصة ما مر هي:**

- ألا يتعمد المسلم أن يصوم قبل رمضان يومًا أو يومين على خلاف عادته في الصوم؛ لأن هذا يؤدي إلى بدعة الزيادة في صوم الفريضة كما فعل النصارى.
- دخول الشهر وخروجه يكون عن طريق الرؤية وليس الحسابات الفلكية.
- الحرص على السحور بأي شيء من طعام أو شراب.
- تعجيل الفطر؛ فلا يصلي المغرب إلا بعد أن يفطر ولو على ماء.
- عدم مواصلة الصوم؛ لأن هذا من فعل النصارى.
- صيام التاسع والعاشر من محرم مخالفة لليهود.





## مباحات الصيام

نعلم جميعًا أن الدين الإسلامي دين يسر فقد أباح للصائم أمورًا معينة في صومه تيسيرًا عليه ودفعًا للحرج.

**نوضحها فيما يأتي:**

### ١- نزول الماء والانغماس فيه:

وذلك للطهارة من الجنابة أو التخفيف من شدة العطش لما رواه أبو بكر بن عبدالرحمن عن بعض أصحاب النبي ﷺ: أنه حدثه فقال: ولقد رأيت رسول الله ﷺ يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر[1]. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصبح جنبًا وهو صائم ثم يغتسل.

فإن دخل الماء في جوف الصائم من غير قصد فصومه صحيح.

* * *

### ٢- الاكتحال والقطرة:

ونحوهما مما يدخل العين، سواء أوجد طعمه في حلقه أم لم يجده، لأن العين ليست بمنفذ إلى الجوف.

وعن أنس: أنه كان يكتحل وهو صائم.

* * *

(١) رواه أحمد، ومالك، وأبو داود، بإسناد صحيح.

### ٣- القبلة:

لمن قدر على ضبط نفسه؛ فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لإربه[١]».

وعن عمر ﷺ أنه قال: «هششت يومًا فقَبَّلْت وأنا صائم، فأتيت النبي ﷺ فقلت: صنعت اليوم أمرًا عظيمًا، قَبَّلْت وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «**أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم**، قلت: لا بأس بذلك، قال: ففيم».

* * *

### ٤- الحقنة:

مطلقًا على اختلاف أنواعها، سواء أكانت للتغذية أم لغيرها، وسواء أكانت في العروق أم تحت الجلد، فإنها وإن وصلت إلى الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد، أما الحقنة الشرجية فهي مفسدة للصيام بإجماع العلماء.

* * *

### ٥- الحجامة والفصد:

وهما الدم الزائد عن حاجة الجسم فلا أثر لهما في الصيام؛ فقد احتجم النبي ﷺ وهو صائم، أما إن أدت إلى آثار جانبية تؤدي إلى ضعف الصائم فإنها تكره له.

---

(١) الإرب: الحاجة والشهوة.

قال ثابت البناني لأنس: أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: لا، إلا من أجل الضعف[1]. والفصد مثل الحجامة في الحكم.

أما عن الحديث الذي روي عن ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال «أفطر الحاجم والمحجوم»[2] فالمقصود به أن المحجوم يفطر بسبب الضعف الذي يصيبه وأن الحاجم يفطر إن وصل إلى جوفه دم من الآلة التي يستخدمها في ذلك.

* * *

## ٦- المضمضة والاستنشاق:

ولو لغير الوضوء لا تفسدان الصوم إلا أنه تكره المبالغة فيهما، فقد روى أصحاب السنن عن لقيط بن صبرة أن النبي ﷺ قال: «**فإذا استنشقت فأبلغ إلا أن تكون صائمًا**»[3]. وقد كره أهل العلم السعوط للصائم ورأوا أن ذلك يفطر، وفي الحديث ما يقوي قولهم فإذا بولغ في ذلك حتى وصل الماء إلى الجوف حدث الإفطار.

* * *

---

(١) رواه البخاري وغيره.

(٢) رواه البخاري وغيره.

(٣) رواه أصحاب السنن. وقال الترمذي: حسن صحيح.

## ٧- ما لا يمكن الاحتراز عنه:

**وكذا يباح له ما لا يمكن الاحتراز عنه** كبلع الريق وغبار الطريق، وغربلة الدقيق والنخالة ونحو ذلك.

وقال ابن عباس: لا بأس أن يذوق الطعام الحامض، والشيء الذي يريد شراءه، وكان الحسن يمضغ الجوز لابن ابنه وهو صائم، وأما مضغ العلك- اللبان- فإنه مكروه إذا كان لا يتفتت منه أجزاء، ورخصت عائشة وعطاء في مضغه لأنه لا يصل إلى الجوف، فهو كالحصاة يضعها في فمه؛ هذا إذا لم تتحلل منه أجزاء؛ فإن تحللت منه أجزاء ونزلت إلى الجوف أفطر.

* * *

## ٨- الأكل والشرب والجماع حتى يطلع الفجر:

**ويباح للصائم أن يأكل ويشرب ويجامع حتى يطلع الفجر**؛ فإذا طلع الفجر وفي فمه طعام وجب عليه أن يلفظه، أو كان يغاشر زوجته وجب عليه أن ينزع؛ فإن لفظ أو نزع صح صومه، وإن ابتلع ما في فمه من طعام مختارًا أو استدام الجماع أفطر.

روي عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «**إن بلالًا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم**»[1].

* * *

---

(١) روى البخاري ومسلم.

### ٩- الاستيقاظ صباحًا جنبًا:

**ويباح للصائم أن يصبح جنبًا**؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يفطر من قاء ولا من احتلم ولا من احتجم**» وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان ﷺ يصبح جنبًا وهو صائم ثم يغتسل**».

* * *

### ١٠- تأخير الغسل إلى الصبح للحائض والنفساء:

**والحائض والنفساء إذا انقطع الدم من الليل** جاز لهما تأخير الغسل إلى الصبح، وأصبحتا صائمتين ثم عليهما أن تتطهرا للصلاة.

* * *

## سنن الصوم ومستحباته

سنن الصوم ومستحباته كثيرة، نتبينها من السنة النبوية فيما يلي وأهمها:

### أ- السحور:

وقد ورد فيه حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ. قال: «تسحروا فإن في السحور بركة».

وعن المقدام بن معديكرب، عن النبي ﷺ قال: **«عليكم بهذا السحور، فإنه هو الغذاء المبارك»** [١].

ولو تساءلنا: ما سر بركة السحور؟ نجد أنه يقوي الصائم، وينشطه، ويهون عليه الصيام.

ويتحقق السحور ولو بجرعة ماء. فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«السحور بركة، فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»**. [٢]

**وقته**: وقت السحور من منتصف الليل إلى طلوع الفجر، والمستحب تأخيره. فعن زيد بن ثابت ﷺ قال: تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة، قلت: كم كان قدر ما بينهما؟ قال: خمسين آية- أي قدر قراءة خمسين آية من القرآن الكريم. [٣]

وعن عمرو بن ميمون قال: كان أصحاب محمد ﷺ أعجل الناس إفطارًا

---

(١)رواه النسائي، بسند جيد.

(٢)رواه أحمد.

(٣)رواه البخاري، ومسلم.

وأبطأهم سحورًا.[1]

## ب- تأخير السحور، وتعجيل الفطر:

ويستحب للصائم أن يؤخر السحور ويعجل الفطر، ومما ورد فيه حديث سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**». وحديث زيد بن ثابت ﷺ: «**تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية**».

وعن أبي عطية قال:« **دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها، فقال لها مسروق: رجلان من أصحاب محمد ﷺ كلاهما لا يألو عن الخير، أحدهما يعجل المغرب والإفطار، والآخر يؤخر المغرب والإفطار، فقالت من يعجل المغرب والإفطار؟ قال: عبد الله يعني ابن مسعود، فقالت: هكذا كان رسول الله ﷺ يصنع**»[2] وقوله (لا يألو) أي لا يقصر في الخير.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ﷻ: أحب عبادي إلى أعجلهم فطرًا**».

* * *

---

(١)رواه البيهقي بسند صحيح.

(٢)رواه مسلم.

## ج- الإفطار على رطبات:

ويستحب أن يكون الإفطار على رطبات- بلح لين قبل أن يصير تمرًا- فإن لم تكن فعلى تمرات، وينبغي أن يكون الفطر على رطبات وترًا- أي واحدة أو ثلاثة أو خمسة أعدادًا فردية- فإن لم يجد شيئًا من هذا على الماء وفي هذا ورد حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء**»- الحسو: ملء الفم. وورد فيه حديث عن سلمان بن عامر الضبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فمن لم يجد فليفطر على ماء، فإنه طهور**».

وعن سليمان بن عامر: أن النبي ﷺ قال: «**إذا كان أحدكم صائمًا فليفطر على التمر، فإن لم يجد التمر فعلى الماء، فإن الماء طهور**». [١]

وفي الحديث دليل على أنه يستحب الفطر قبل صلاة المغرب بهذه الكيفية؛ فإذا صلى تناول حاجته من الطعام بعد ذلك، إلا إذا كان الطعام موجودًا، فإنه يبدأ به، قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قدم العَشاء فابدءوا به قبل صلاة المغرب، ولا تعجلوا عن عشائكم**». [٢]

* * *

---

(١)رواه أحمد، والترمذي، وقال: حسن صحيح.

(٢)رواه الشيخان.

### د- الدعاء عند الإفطار:

**ويستحب أن يدعو عند الإفطار**، فقد ورد عن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما مرفوعًا: «**إن للصائم دعوة لا ترد**». وفي الحديث: عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «**ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى**».

وكان عبدالله إذا أفطر يقول: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي».

وروي أنه ﷺ كان يقول: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت».

روي أنه ﷺ قال: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، والمظلوم**»[1].

* * *

### هـ- السواك:

يستحب للصائم أن يتسوك أثناء الصيام، ولا فرق بين أول النهار وآخره، وكان النبي ﷺ يتسوك، وهو صائم.

---

(١) وروى الترمذي- بسند حسن.

### و- الجود ومدارسة القرآن:

الجود ومدارسة القرآن مستحبان في كل وقت، إلا أنهما آكد في رمضان؛ فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلَرَسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة [1].

---

(١) رواه البخاري.

## ما ينبغي أن يترفع عنه الصائم ويحذره

ينبغي للصائم أن يترفع عن أمور معينة ويحذرها حتى يأخذ ثواب صومه كاملًا وهي: المعاصي الظاهرة والباطنة، فيصون لسانه عن اللغو والهذيان (حديث مضطرب يصدر من غير عاقل) والكذب، والغيبة والنميمة، والفحش، والخصومة والجدال، ويكف جوارحه عن جميع الشهوات والمحرمات، ويشتغل بالعبادة، وذكر الله، وتلاوة القرآن، وهذا- كما يقول الغزالي: هو سر الصوم.

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه-شاتمه- أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم**»، وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**الصيام جنة، ما لم يخرقها بكذب أو غيبة**». وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

فمما لا شك فيه أن الصيام عبادة من أفضل القربات إلى الله تعالى، شرعه الله تعالى ليهذب النفس، ويعودها الخير؛ فينبغي أن يتحفظ الصائم من الأعمال التي تخدش صومه حتى ينتفع بالصيام وتحصل له التقوى التي ذكرها الله في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾[1].

فعن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «**ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو، والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم، إني صائم**».[2]

وعنه أن النبي ﷺ قال: «**رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر**».[3]

* * *

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٣.

(٢) رواه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٣)رواه النسائي، وابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري..

## مفسدات الصوم

يفسد الصوم- بوجه عام- كلما انتفى شرط من شروطه، أو اختل أحد أركانه: كالردة، ومجيء الحيض والنفاس، وكل ما ينافيه من أكل وشرب ونحوهما، ودخول شيء من خارج البدن إلى جوف الصائم.

## شروط فساد الصوم بما يدخل إلى الجوف

ويشترط في فساد الصوم بما يدخل إلى الجوف ما يلي:

أ- **أن يكون الداخل إلى الجوف من المنافذ الواسعة والمفتوحة** أي: المخارج الطبيعية الأصلية في الجسم، والتي تعتبر موصلة للمادة من الخارج إلى الداخل، كالفم والأنف والأذن. وقد استدل لذلك بالاتفاق على أن من اغتسل في ماء، فوجد برده في باطنه لا يفطر، ومن طلى بطنه بدهن لا يضر؛ لأن وصوله إلى الجوف بتشرب.

* * *

ب- **أن يكون الداخل إلى الجوف مما يمكن الاحتراز عنه**، كدخول المطر والثلج بنفسه حلق الصائم إذا لم يبتلعه بصنعه، فإن لم يمكن الاحتراز عنه- كالذباب يطير إلى الحلق، وغبار الطريق- لم يفطر إجماعًا. وهذا استحسان، وإذا أجرينا القيام عليه فإنه يفسد الصوم، لوصول المفطر إلى جوفه. أما وجه الاستحسان، أنه لا يستطاع الاحتراز عنه فأشبه الدخان.( والجوف هو: الباطن؛ سواء أكان مما يحيل الغذاء والدواء، أي يغيرهما كالبطن والأمعاء، أم كان مما

يحيل الدواء فقط كباطن الرأس أو الأذن، أم كان مما لا يحيل شيئًا كباطن الحلق)

قال أحد العلماء: جعلوا الحلق كالجوف في بطلان الصوم بوصول الواصل إليه، وقال آخر: إذا جاوز الشيء الحلقوم أفطر.

وعلى الوجهين جميعًا: باطن الدماغ والأمعاء والمثانة مما يفطر الوصول إليه.

* * *

**ج- والجمهور على أنه لا يشترط أن يكون الداخل إلى الجوف مغذيًا**، فيفسد الصوم بالداخل إلى الجوف، مما يغذي أو لا يغذي، كابتلاع التراب ونحوه.

* * *

**د- وشُرِط كون الصائم قاصدًا ذاكرًا لصومه**، أما لو كان ناسيًا أنه صائم فلا يفسد صومه عند الجمهور، وذلك لحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه».

الصوم عبادة لله تعالى وركن من أركان الإسلام ومن الواجب على كل صائم- سواء أكان ذكرًا أم أنثى- أن يحافظ على ما تستلزمه هذه العبادة من آداب وسنن وأحكام، وأن يترفع بنفسه عن كل ما يفسد عليه صومه لأن الصوم كما أوضحنا فيه خصيصة ليست في غيره من العبادات وهي إضافته إلى الله ﷻ حيث قال ﷻ: «الصوم لي وأنا أجزي به».

* * *

## الأمور التي تفسد الصوم

والأمور التي تفسد الصوم تنقسم إلى قسمين:

أمور تفسد وتوجب القضاء والكفارة، وأمور تفسد وتوجب القضاء فحسب:

### الأمر الأول: ما يفسد الصوم ويوجب القضاء:

وذلك يرجع إلى الإخلال بأركانه وشروطه، ويمكن حصره فيما يلي:

١ - تناول ما لا يؤكل في العادة.

٢ - جِماع الزوجة قاصدًا.

٣ - شئون المعالجة والمداواة.

٤ - الإفطار بسبب العوارض.

### أولًا: تناول ما لا يؤكل عادة:

كالتراب والحصى، والدقيق غير المخلوط - على الصحيح - والحبوب النيئة، كالقمح والشعير والحمص والعدس، والثمار الفجة التي لا تؤكل قبل النضج، كالسفرجل والجوز، وكذا تناول ملح كثير دفعة واحدة، فكل هذا يوجب القضاء دون الكفارة، أما إذا أكله على دفعات بتناول دفعة قليلة في كل مرة، فيجب القضاء والكفارة عند الحنفية. أما في أكل نواة أو قطن أو ورق، أو ابتلاع حصاة، أو حديد أو ذهب أو فضة، وكذا شرب ما لا يشرب من السوائل كالبترول فيجب عليه أيضًا القضاء دون كفارة وذلك لقصور الجناية بسبب

الاستقذار ومنافاة الطبع فانعدم معنى الفطر، وهو إيصال ما فيه نفع البدن إلى الجوف، سواء أكان مما يتغذى به أم يتداوى به.

ولأن هذه المذكورات ليست غذائية، ولا في معنى الغذاء ولتحقق الإفطار في الصورة، وهو الابتلاع؛ قال ابن عباس ﷺ: الفطر مما دخل، وقال أحد العلماء: كل ما لا يتغذى به ولا يتداوى به عادة لا يوجب الكفارة.

* * *

**ثانيًا: قضاء الوطر - أن ينال من الزوجة بغيته - أو الشهوة على وجه القصور:**

وذلك في الصور الآتية:

**أ- تعمد إنزال المني بلا جماع:**

وذلك كالاستمناء بالكف أو بالتبطين والتفخيذ، أو باللمس والتقبيل ونحوهما فإنه يوجب القضاء دون الكفارة عند جمهور الفقهاء.

**ب- الإنزال بوطء ميتة أو بهيمة أو صغيرة لا تشتهى:**

والوطء: الجماع أو المعاشرة.

وهو يفسد الصوم، لأن فيه قضاء إحدى الشهوتين، وأنه ينافي الصوم، ولا يوجب الكفارة، لتمكن النقصان في قضاء الشهوة، فليس بجماع أما الحنابلة فإنه لا فرق عندهم بين كون الموطوءة كبيرة أو صغيرة، ولا بين العمد والسهو، ولا بين الجهل والخطأ، ويجب مع المرأة كالرجل مع المرأة والمالكية يوجبون في ذلك الكفارة، لتعمد إخراج المني.

وبالنسبة إلى الإنزال بالفكر والنظر فنزول المني إن كان سببه مجرد النظر أو الفكر فإنه مثل الاحتلام نهارًا في الصيام لا يبطل الصوم ولا يجب فيه شيء، وكذلك المذي لا يؤثر في الصوم قل أو كثر .

**ج- المساحقة بين المرأتين إذا أنزلت:**

المرأة مع المرأة كالرجل مع المرأة في حالة الجماع وتعامل نفس المعاملة فهو جماع فيما دون الفرج، ولا قضاء على واحدة منهما، إلا إذا أنزلت، ولا كفارة مع الإنزال، وهذا عند الحنفية وهو وجه عند الحنابلة، وعلله الحنابلة بأنه لا نص في الكفارة، ولا يصح قياسه على الجماع.

قال أحد الفقهاء: وأصح الوجهين أنهما لا كفارة عليهما؛ لأن ذلك ليس بمنصوص عليه، ولا في معنى المنصوص عليه.

* * *

## ثالثًا: المعالجات ونحوها:

**وهي أنواع أهمها:**

**أ- الاستعاط:**

الاستعاط: وهو دواء يصب في الأنف، والاستعاط والإسعاط عند الفقهاء: إيصال الشيء إلى الدماغ من الأنف، وإنما يفسد الاستعاط الصوم بشرط أن يصل الدواء إلى الدماغ، والأنف منفذ إلى الجوف، فلو لم يصل إلى الدماغ لم يضر بأن لم يجاوز الخيشوم، فلو وضع دواء في أنفه ليلًا وهبط نهارًا فلا شيء عليه، ولو وضعه

في النهار ووصل إلى دماغه أفطر؛ لأنه واصل إلى جوف الصائم باختيـاره فيفطـره كالواصل إلى الحلق، والدماغ جوف- كما قرروا- والواصل إليـه يغذيـه فيفطـره، كجوف البدن، والواجب فيه القضاء لا الكفارة، هذا هـو الأصـح، لأن الكفـارة موجب الإفطار صورة ومعنى، والصورة هـي الابـتلاع، وهـي منعدمـة، والنفـع المجرد عنها يوجب القضاء فقط. وهـذا الحكـم لا يخـص صـب الـدواء، بـل لـو استنشق الماء فوصل إلى دماغه أفطر عند الحنفية.

**ب- استعمال البخور:**

ويكون بإيصال الدخان إلى الحلق فيفطر، أما شم رائحة البخور ونحوه بلا وصول دخانه إلى الحلق فلا يفطر ولو جاءته الرائحة واستنشقها، لأن الرائحة لا جسم لها. فمن أدخل بصنعه دخانًا حلقه بأية صورة كان الإدخال فسد صومه، سواء أكان دخان عنبر أم عود أم غيرهما، حتى من تبخر بعود فجمعه إلى نفسه واشتم دخانـه ذاكـرًا لـصومه أفطر، لإمكان التحرز من إدخال المفطر جوفه ودماغه.

**ج- بخار القدر- وعاء الطبخ:**

بخار القدر متى وصل للحلق باستنشاق أوجب القضاء، لأن دخان البخـور وبخار القدر كل منهما جسم يتكيف به الدماغ ويتقـوى بـه؛ أي تحـصل لـه قـوة كالتي تحصل من الأكل، أما لو وصل واحد منهما للحلق بغير اختياره فلا قـضاء عليه. هذا بخلاف دخان الحطب فإنه لا قـضاء في وصـوله للحلـق، ولـو تعمـد استنشاقه، لأنه لا يحصل للدماغ به قوة كالتي تحصل له من الأكل.

**د- التدخين:**

اتفق الفقهاء على أن شرب الدخان المعروف أثناء الصوم يفسد الصيام، لأنه من المفطرات.

**هـ- التقطير في الأذن:**

ذهب جمهور الفقهاء، وهو الأصح عند الشافعية إلى فساد الصوم بتقطير الدواء أو الدهن أو الماء في الأذن.

**و- مداواة الآمة والجائفة والجراح:**

الآمة: جراحة في الرأس، والجائفة: جراحة في البطن، والمراد بهذا ما يصل إلى الجوف من غير الفتحات الأصلية. فإذا داوى الصائم الجراح فمذهب الجمهور- بوجه عام- فساد الصوم إذا وصل الدواء إلى الجوف.

**ز – الاحتقان:**

وهو صب الدواء أو إدخال نحوه في الدبر-الشرج، وقد يكون بمائع أو بغيره: فالاحتقان بالمائع من الماء- وهو الغالب- أو غير الماء يفسد الصوم ويوجب القضاء فيما ذهب إليه الجمهور.

* * *

**رابعًا: عوارض الإفطار:**

المراد بالعوارض: ما يبيح عدم الصوم، وهي: المرض، والسفر، والحمل، والرضاع، وتقدم السن، وإرهاق الجوع والعطش، والإكراه.

**أولًا: المرض:**

المرض هو: كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة. وقد أجمع أهل العلم على أن الفطر للمريض مباح والأصل في ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[1].

وعن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ كان من أراد أن يفطر يفطر وعليه الفدية، حتى أنزلت الآية التي بعدها يعني قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ ﴾[2] فغيرت حكمها. فالمريض الذي يخاف أن يزداد عليه المرض بالصوم أو يتأخر الشفاء أو يفسد عضو منه له أن يفطر، بل يسن فطره ويكره له إتمام الصيام؛ لأنه قد يفضي إلى الهلاك، ثم إن شدة المرض تجيز الفطر للمريض.

أما الصحيح إذا خاف الشدة أو التعب فإنه لا يجوز له الفطر إذا حصل له بالصوم مجرد شدة تعب، فإن خاف كل من المريض والصحيح الهلاك على نفسه بصومه وجب الفطر، وكذا لو خاف أذى شديدًا؛ كتعطيل منفعة من سمع أو

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٤.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٥.

بصر أو غيرهما، لأن حفظ النفس والمنافع واجب، وهذا بخلاف الجهد الشديد فإنه يبيح الفطر للمريض.

وقال الشافعية: إن المريض يباح له ترك الصوم إذا وجد به ضررًا شديداً، لكنهم شرطوا لجواز فطره نية الترخص، وفرقوا بين المرض الدائم وبين المرض المتقطع: فإن كان المرض مطبقًا- أي دائمًا- فله ترك النية في الليل. وإن كان متقطعًا، ففيه نظر: فإن كان مريضًا وقت الشروع في الصوم فله ترك النية، وإلا فعليه أن ينوي من الليل، فإن احتاج إلى الإفطار أفطر.

ومثل ذلك الحصَّاد والبنَّاء والحارس- ولو متبرعًا- فتجب عليهم النية ليلًا، ثم إن لحقتهم مشقة أفطروا، وأما المرض اليسير الذي لا يلحق به مشقة ظاهرة فلا يجيز له الفطر.

وخوف الضرر هو المعتبر عند الحنابلة، أما الخوف من تلف أحد الأعضاء بسبب الصوم فإنه يجعل الصوم مكروهًا، وجزم جماعة بحرمته، ولا خلاف في الإجزاء، لصدوره من أهله في محله، كما لو أتم المسافر الصيام. قالوا: ولو تحمل المريض الضرر، وصام فقد فعل مكروهًا، لأنه بذلك يكون قد أضر بنفسه، وترك الصوم في هذه الحالة تخفيف من الله وقبول لرخصته ﷻ.

ولخص أحد الفقهاء من المالكية أحوال المريض بالنسبة إلى الصوم، وقال: للمريض أحوال:

الأولى: أن لا يقدر على الصوم أو يخاف الهلاك من المرض أو الضعف إن

صام، فالفطر عليه واجب.

الثانية: أن يقدر على الصوم بمشقة، فالفطر له جائز.

الثالثة: أن يقدر على الصوم بمشقة، ويخاف زيادة المرض، ففي وجوب فطره قولان.

الرابعة: أن لا يشق عليه، ولا يخاف زيادة المرض، فلا يفطر عند الجمهور.

**ثانيًا: السفر:**

**الشروط التي ترخص للمسافر الفطر:**

أ- أن يكون السفر طويلًا كالمسافة التي توجب قصر الصلاة.

ب- أن لا يعزم المسافر أن يقيم خلال سفره مدة أربعة أيام بلياليها.

ج- أن لا يكون سفره في معصية بل في غرض الخير؛ وذلك لأن الفطر رخصة وتخفيف، فلا يستحقها عاص بسفره بأن كان مبنى سفره على المعصية، كما لو سافر لقطع طريق أو سرقة أو قتل أو غير ذلك.

د- أن يجاوز المدينة وما يتصل بها، والبناءات والأفنية والمنازل؛ لأن الله تعالى جعل مطلق السفر سبب الرخصة، بقوله: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (1)، ولما ثبت من أن رسول الله ﷺ خرج في غزوة الفتح في رمضان مسافرًا وأفطر، وقد جعل السفر سببًا لرخصة الفطر للصائم لما يجده الصائم من المشقة والعناد.

---

(1) سورة البقرة آية: ١٨٥

الأوقات التي يجوز للمسافر الفطر فيها ثلاث:

١ - أن يبدأ السفر قبل الفجر أو يطلع الفجر وهو مسافر وينوي الفطر فيجوز له الفطر إجماعًا لأنه متصف بالسفر عند وجود سبب الوجوب.

٢ - أن يبدأ السفر بعد الفجر بأن يطلع الفجر وهو مقيم ببلده ثم يسافر بعد طلوع الفجر أو أثناء النهار؛ فإنه لا يحل له الفطر بإنشاء السفر بعدما أصبح صائمًا، ويجب عليه إتمام ذلك اليوم.

٣- أن يفطر قبل مغادرة بلده، وقد منع من ذلك الجمهور حيث قالوا: إن السفر لم يتحقق فلا يحق له الفطر فإنه ما زال مقيمًا، وقد قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1].

ولا يوصف بأنه مسافر حتى يتحقق خروجه من البلد، وطالما كان في البلد فله أحكام الحاضرين، ولذلك لا يقصر الصلاة- قصر الصلاة: هو أن يؤدي الصلاة الرباعية ركعتين فقط.

* * *

### صحة الصوم في السفر:

ذهب الأئمة الأربعة وجماهير الصحابة والتابعين إلى أن الصوم في السفر جائز صحيح، وإذا صام وقع صيامه وأغنى عنه.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥.

ولك عزيزي القارئ أن تتساءل: أيهما أفضل الصوم في السفر أم الفطر؟ الذين ذهبوا إلى صحة الصوم في السفر اختلفوا بعد ذلك في أيهما أفضل، الصوم أم الفطر، أو هما متساويان؟

فمذهب الحنفية والمالكية والشافعية، وهو وجه عند الحنابلة أن الصوم أفضل إذا لم يجهده الصوم ولم يضعفه.

قال الغزالي: والصوم أحب من الفطر في السفر لتبرئة الذمة إلا إذا كان يتضرر به، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[1].. إلى قوله.. ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾[2]. فقد دلت الآيات على أن الصوم عزيمة والإفطار رخصة، ولا شك في أن العزيمة أفضل.

والذين سووا بين الصوم وبين الفطر استدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي ﷺ قال للنبي ﷺ أأصوم في السفر؟ - وكان كثير الصيام - فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر».

## انقطاع رخصة السفر:

تسقط رخصة السفر بأمرين اتفاقًا:

**الأول**: إذا عاد المسافر إلى بلده، ودخل وطنه، وهو محل إقامته، ولو كان

---

(١)سورة البقرة آية: ١٨٣.

(٢)سورة البقرة آية: ١٨٥.

دخوله بشيء نسيه يجب عليه الصوم، كما لو قدم ليلًا أو قدم قبل نصف النهار عند الحنفية.

أما لو قدم نهارًا ولم ينو الصوم ليلًا أو قدم بعد نصف النهار - عند الحنفية ولم يكن نوى الصوم قبلًا فإنه يمسك بقية النهار.

**الثاني**: إذا نوى المسافر الإقامة مطلقًا أو مدة الإقامة التي تقدمت في شروط جواز فطر المسافر في مكان واحد، وكان المكان صالحًا للإقامة لا كالسفينة والصحراء ودار الحرب فإنه يصير مقيمًا بذلك، فيتم الصلاة ويصوم ولا يفطر في رمضان، لانقطاع حكم السفر، وصرحوا بأنه يحرم عليه الفطر - على الصحيح - لزوال العذر.

### ثالثًا: الحمل والرضاع:

الفقهاء متفقون على أن الحامل والمرضع لهما أن تفطرا في رمضان بشرط أن تخافا على أنفسهما أو على ولدهما المرض أو زيادته، أو الضرر أو الهلاك، فالولد من الحامل بمنزلة عضو منها، فالإشفاق عليه من ذلك كالإشفاق منه على بعض أعضائها.

ودليل ترخيص الفطر لهما: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1]، وليس المراد من المرض صورته أو عين المرض؛ فإن المريض الذي لا

(١)سورة البقرة آية: ١٨٥.

يضره الصوم ليس له أن يفطر، فكان ذكر المرض كناية عن أمر يضر الصوم معه، وهو معنى المرض، وقد وجد هاهنا، فيدخلان تحت رخصة الإفطار.

وكذلك من أدلة ترخيص الفطر لهما حديث أنس بن مالك الكعبي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام**» وفي لفظ بعضهم: «عن الحبلى والمرضع». وإطلاق لفظ الحامل يتناول كل حمل، ولو من زنا وسواء أكانت المرضع أمًّا للرضيع، أم كانت مستأجرة لإرضاع غير ولدها، في رمضان أو قبله فإن فطرها جائز على الظاهر عند الحنفية، وعلى المعتمد عند الشافعية، بل لو كانت متبرعة ولو مع وجود غيرها أو من زنًا جاز لها الفطر مع الفدية.

* * *

**رابعًا: الشيخوخة والهرم:**

وتشمل الشيخوخة والهرم ما يلي:

١- الشيخ الفاني:

وهو الذي ذهب قوته، أو أشرف على الفناء، وأصبح كل يوم في نقص إلى أن يموت فهذا له أن يفطر.

٢- المريض الذي لا ينتظر شفاؤه، وتحقق اليأس من صحته له أن يفطر.

٣-العجوز، وهي المرأة المسنة لها أن تفطر.

وإليك ما يدلل على شرعية إفطار من ذكرنا:

أ- قوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾[1] فقد قيل في بعض وجوه التأويل: إن ( لا ) مضمرة في الآية، والمعنى: وعلى الذين لا يطيقونه. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: الآية ليست بمنسوخة-أي لم يتغير حكمها- وهي للشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة اللذين لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكينًا. والآية في محل الاستدلال حتى على القول بنسخها، لأنها إن وردت في الشيخ الفاني- كما ذهب إليه بعض السلف- فظاهر، وإن وردت للتخيير فكذلك ؛ لأن النسخ إنما يثبت في حق القادر على الصوم، فبقي الشيخ الفاني على حاله كما كان.

ب- ما يقضي برفع الحرج، كقوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[2] وعند الحنفية والحنابلة وأكثر الشافعية وبعض المالكية: الإفطار وسبب الشيخوخة يوجب الفدية.

* * *

## خامسًا: إرهاق الجوع والعطش:

من أرهقه جوع مجاوز للحد أو عطش شديد فإنه يفطر وعليه قضاء ما أفطره، وألحقوا بإرهاق الجوع والعطش خوف الضعف عند لقاء العدو المتوقع أو المتيقن؛ فالمجاهد في سبيل الله إذا كان يعلم يقينًا أو يغلب على ظنه القتال

(١) سورة البقرة آية: ١٨٤.

(٢) سورة الحج آية: ٧٨.

بسبب وجوده بمقابلة العدو، ويخاف الضعف عن القتال بالصوم، وليس مسافرًا فله أن يفطر قبل الحرب.

ولا خلاف بين الفقهاء في أن المرهق ومن في حكمه يفطر وعليه قضاء تلك الأيام.

* * *

**سادسًا: الإكراه:**

الإكراه: حمل الإنسان غيره على فعل أو ترك شيء لا يرضاه بالتهديد. وقد ذهب الحنفية والمالكية إلى أن من أكره على الفطر فأفطر وجب عليه القضاء. قالوا: إذا أكره الصائم بالقتل على الفطر بتناول الطعام في شهر رمضان وهو صحيح مقيم فمرخص له به، والصوم أفضل، حتى لو امتنع من الإفطار حتى قتل، وله ثواب على صومه في هذه الحالة، فالمكره على الفطر بامتناعه يكون بذل نفسه لإقامة حق الله تعالى طلبًا لمرضاته، فكان مجاهدًا في دينه، فيثاب عليه. وأما إذا كان المكره مريضًا أو مسافرًا فالإكراه حينئذ مبيح للإفطار في حق كل منهما، بل موجب، والأفضل هو الإفطار بل يجب عليه ذلك، فلو امتنع من الإفطار واستمر صائمًا حتى قتل يأثم. ووجه الفرق بين المريض المكره والصحيح المقيم أن في الصحيح المقيم كان وجوب الصوم ثابتًا قبل الإكراه من غير رخصة الترك أصلًا، فإذا حدث الإكراه- وهو سبب من أسباب الرخصة- كان أثره في إثبات رخصة الترك لا في إسقاط الوجوب، وأما في المريض والمسافر فوجوب الصوم مع رخصة تركه كان ثابتًا قبل أن يكره الصائم على الإفطار، فلابد أن يكون للإكراه أثر آخر لم يكن ثابتًا قبله، وليس ذلك إلا أن يسقط عنه وجوب الصوم وأن تثبت الإباحة المطلقة، ومثله من

أكره على أكل الميتة حيث يباح له الأكل بل يجب عليه.

هذا إلى جانب الأكل والشرب فإن أكل أو شرب ناسيًا أو مخطئًا أو مكرهًا فلا قضاء عليه ولا كفارة؛ فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**من نسي- وهو صائم- فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه**».[1]

وقال الترمذي: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم، وبه يقول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**من أفطر في رمضان- ناسيًا- فلا قضاء عليه، ولا كفارة**»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**».[3]

**القيء عمدًا**: فإن غلبه القيء فلا قضاء عليه ولا كفارة؛ فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**من ذرعه- غلبه- القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدًا فليقض**».[4]

قال أحد العلماء: لا أعلم خلافًا بين أهل العلم في أن من غلبه القيء فإنه لا قضاء عليه، ولا في أن من استقاء عامدًا فعليه القضاء.

* * *

---

(١) رواه الجماعة.

(٢) وروى الدارقطني والبيهقي والحاكم وقال- صحيح على شرط مسلم.

(٣) رواه ابن ماجه والطبراني والحاكم.

(٤) رواه أحمد وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والدارقطني، والحاكم، وصححه..

## الأمر الثاني: ما يفسد الصوم ويوجب القضاء والكفارة:

هناك أمور يجب على المسلم الصائم الترفع بنفسه عن أدائها في رمضان فإن فعلها أفطرته وأوجبت عليه قضاء ما أفطره وليس هذا فقط وإنما أيضًا توجب عليه الكفارة التي تكون بعتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع الصيام فإطعام ستين مسكينًا.

### أولًا: الجماع عمدًا:

أي قضاء شهوة الفرج كاملة وذلك بشروط منها: أن يكون الصائم المكلف مبيتًا للنية في أداء رمضان، وأن يطرأ عليه ما يبيح الفطر كالسفر، وأن يكون طائعًا مختارًا لا مكرهًا، وأن يكون متعمدًا «إلا ناسيًا».

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن جماع الصائم في نهار رمضان عامدًا مختارًا بأن يلتقي الختانان وتغيب مقدمة عضو الذكر في أحد السبيلين- الفرج أو الدبر- مفطر يوجب القضاء والكفارة، أنزل أو لم ينزل.

فعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت يا رسول الله، قال: «**وما أهلكك؟**» قال: وقعت على امرأتي في رمضان. فقال: «**هل تجد ما تعتق رقبة؟**» قال: لا، قال: «**فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟**» قال: لا. قال: «**فهل تجد ما تطعم ستين مسكينًا؟**» قال: لا. قال: ثم جلس فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر- أي بإناء يشبه المقطف الكبير فيه تمر يكفي لإطعام ستين مسكينًا- فقال: «**تصدق بهذا**». قال: فهل على أفقر منا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا،

فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه -أضراسه- وقال: «**اذهب فأطعمه أهلك**».[1]

سؤال يطرح نفسه: هل تجب الكفارة على الرجل والمرأة أم على الرجل وحده؟

لا خلاف في فساد صوم المرأة بالجماع لأنه نوع من المفطرات، ومذهب الجمهور أن الكفارة تجب على كل من المرأة والرجل دون فرق لأن كلًّا منهما قد تعمد الجماع بإرادته في نهار رمضان وهو ناوٍ للصيام؛ فإن وقع الجماع نسيانًا أو لم يكونا مختارين بأن أكرها عليه أو لم يكونا ناويين الصيام فلا كفارة على واحد منهما؛ فإن أكرهت المرأة من الرجل أو كانت مفطرة لعذر وجبت الكفارة عليه دونها.

ومذهب الشافعي: أنه لا كفارة على المرأة مطلقًا، لا في حالة الاختيار ولا في حالة الإكراه، وإنما يلزمها القضاء فقط؛ قال أحد العلماء: والأصح -على الجملة- وجوب كفارة واحدة خاصة عن نفسه فقط وأنه لا شيء على المرأة.

قال أبو داود: سئل أحمد عمن أتى أهله في رمضان؛ أعليها كفارة؟ قال: ما سمعنا أن على امرأة كفارة.

قال أحد العلماء: ووجه ذلك: أن النبي ﷺ أمر الذي جامع في نهار رمضان أن يعتق رقبة، ولم يأمر في المرأة بشيء مع علمه بوجود ذلك منها .

والكفارة على الترتيب المذكور في الحديث في قول جمهور العلماء؛ فيجب العتق أولًا؛ فإن عجز عنه صام شهرين متتابعين؛ فإن عجز عنه أطعم ستين

---

(١) رواه الجماعة.

مسكينًا من أوسط ما يطعم منه أهله، وأنه لا يصح الانتقال من حالة إلى أخرى إلا إذا عجز عنها.

* * *

### ثانيًا: الأكل والشرب عمدًا:

مما يوجب القضاء والكفارة عند الحنفية والمالكية الأكل والشرب؛ فإذا أكل الصائم في نهار رمضان أو شرب غذاء أو دواء باختياره وقصده بغير خطأ ولا إكراه ولا نسيان أفطر وعليه الكفارة. وضابطه عند الحنفية: وصول ما فيه فائدة لجسمه إلى جوفه بأن يكون مما يؤكل عادة على قصد التغذي أو التداوي أو التلذذ، أو مما يميل إليه الطبع، وتنقضي به شهوة البطن، وإن لم يكن فيه صلاح البدن بل ضرره.

وشرطوا أيضًا لوجوب الكفارة أن ينوي الصوم ليلًا، وأن لا يكون مكرهًا، وأن لا يطرأ عذر شرعي لا صنع له فيه؛ كمرض وحيض.

وشرط المالكية أن يكون إفساد صوم رمضان خاصة عمدًا قصدًا لانتهاك حرمة الصوم من غير سبب مبيح للفطر.

وتجب الكفارة في شرب الدخان عند الحنفية والمالكية- فإنه ربما أضر البدن، لكن تميل إليه بعض الطباع وتنقضي به شهوة البطن، يضاف إلى ذلك أنه يضعف البدن وحرام؛ لحديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها- قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر».

ودليل وجوب الكفارة على من أكل أو شرب عمدًا ما ورد في الصحيح عن أبي

هريرة رضي الله تعالى عنه: «أن رسول الله ﷺ أمر رجلًا أفطر في رمضان أن يعتق رقبة أو يصوم شهرين متتابعين أو يطعم ستين مسكينًا» فإنه علق الكفارة بالإفطار.

* * *

**ثالثًا: رفع النية:**

ومما يوجب الكفارة عند المالكية ما لو تعمد رفع النية نهارًا أي إلغاءها؛ كأن يقول- وهو صائم: رفعت نية صومي، أو يقول رفعت نيتي، وأولى من ذلك رفع النية في الليل؛ كأن يكون غير ناوٍ للصوم؛ لأنه رفعها في محلها فلم تقع النية في محلها.

## من مات وعليه صوم:

لقد أجمع العلماء على أن من مات وعليه صوم يستحب لوليه أن يؤدي عنه هذا الصوم، ومنهم من صرح بأنه غير واجب عليه وله أن عنه مُدًّا عن كل يوم أفطره.

والولي هنا يقصد به القريب له سواء كان عصبةً له أو وارثًا أو غير ذلك، ولو تبرع شخص غير قريب له أن يصوم عنه بعد موته صح ذلك على أن يكون بإذن وليه، وإن لم يأذن وليه فلا يصح صومه، واستدل العلماء على ذلك بحديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**»[1].

كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صيام شهر أفأقضيه عنها؟ فقال: «**لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟**» قال: نعم، قال: «**فدَين الله أحق أن يقضى**»[2].

---

(١) رواه أحمد والشيخان.

(٢) رواه أحمد وأصحاب السنن .

## صلاة التراويح

مما تميز به شهر رمضان- دون سائر الشهور- صلاة التراويح، وأخذت التراويح لغة من الرَّوْح- بسكون الواو- الراحة والرحمة، ومنه: الريحان، والإقبال والإنعاش والسكينة.

والتراويح جمع ترويحة، وهي في الأصل الجلسة بين الركعات، ثم أطلقت على هذا النوع من الصلاة لما تعود به على نفس المؤمن من الراحة في جانب الله، والسكينة إلى عبادته والأنس بحضرته.

أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ يصلي أربع ركعات في الليل ثم يتروح.. قالت: وأطال حتى رحمته**».

وتسمى أيضًا: القيام؛ لأنها من قيام الليل وإحيائه، وفي الحديث «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[1].

ولا يشترط في القيام استغراق كل الليل؛ بل يكفي بعضه وإن قل.

### وقت التراويح:

ووقت التراويح ما بين العشاء والوتر، ولا تصح قبلها، وأجاز بعضهم أن تصلى بعد الوتر.

* * *

---

(١) رواه السبعة.

## حكم صلاة التراويح:

وهي سنة مؤكدة باتفاق جميع المذاهب للرجال والنساء جميعًا، وقد حكى الإمام النووي الإجماع على ذلك.

وعن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم أن عائشة رضي الله عنها كانت تؤم النساء في رمضان تطوعًا، وتقوم في وسط الصف؛ فيا ليت من فقيهات نسائنا من يفعل ذلك إحياء لهذه السنة المباركة.

* * *

## كيف تؤدى صلاة التراويح؟

وقد أخرج الشيخان وأحمد والنسائي عن عائشة ﵂، وعن جابر بن عبدالله ﵁: أن النبي ﷺ صلى التراويح في المسجد فصلى بصلاته ناس كثير، ثم صلى من القابلة (الليلة الثانية) فكثروا، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: «**قد رأيت صنيعكم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن يفرض عليكم**»، **وفي رواية زيد بن ثابت «ولو كُتِبَتْ عليكم ما قمتم»**.

ثم بقي الناس أحرارًا في هذه الصلاة حتى جمعهم عمر على قارئ واحد؛ فقد أخرج البخاري ومالك وغيرهم عن عبدالرحمن بن عبدٍ القاري قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط(الجمع بين الناس)؛ فقال عمر ﵁: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على (أُبَيّ بن كعب).

قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر: «نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون»؛ أي نعم الأمر الجميل؛ فالإسلام دين التعاون والتجميع والنظام والسماحة، ويعني بالتي ينامون عنها: صلاة التهجد من آخر الليل.

* * *

## ما عدد ركعات صلاة التراويح؟

صلى رسول الله بالناس ثماني ركعات في الليلتين اللتين خرج فيهما إلى الناس وبعدها الوتر، كما جاء في حديث جابر، ولقول عائشة رضي الله عنها: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشرة ركعة»[1] يعني بالوتر، ولحديث أُبَي بن كعب أنه (يعني أُبَيّ) صلى (بالنسوة) في داره ثماني ركعات وأوتر؛ فأخبر النبي ﷺ بذلك فلم ينكر عليه الرسول ﷺ ما فعل (الوتر هنا كان ثلاث ركعات).

ومن هنا قرر الفقهاء أن السنة في التراويح هي الركعات الثمانية، وما زاد فهو مستحب، وهو حكم صالح مقبول.

وقد ورد صحيحًا عن السائب: كانوا يقومون في زمن عمر وعثمان وعليّ بعشرين ركعة غير الوتر (سنَّة صحابية).

---

(١) أخرجه غير واحد.

وما أُخرج عن يزيد بن رومان: «كان الناس يقومون في عهد عمر بثلاث وعشرين ركعة» [1](أي بالوتر).. وفي الحديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي».

قال الترمذي: وأكثر أهل العلم على ما روي عن عمر وعليّ وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ (عشرين ركعة).

وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي، وبه قال أحمد وداود والحنفية.

قلنا: ولا يزال العمل على ذلك في أكثر البلدان والأقاليم، وفي الحرم المكي والمدني إلى يومنا هذا، وقد ورد في صلاة العشرين أنهم كانوا يعتمدون على العصي خلف الإمام مما يطيل بهم؛ فقد جاء عن السائب بن يزيد أن القارئ كان يقرأ في كل ركعة خمسين أو ستين آية فما يخرجون من المسجد إلا قرابة الفجر.

فإذا نظرنا إلى هذا وإلى ما يحدث في زماننا هذا من بعض أئمة المساجد الذين يقرءون في كل ركعة بالجزء اليسير جدًّا من القرآن قررنا أن صلاة ثماني ركعات تامات خاشعات خير من هذه العشرين الضائعة، لا شك في ذلك!!.

**ما جاء في الزيادة عن العشرين:**

قال الإمام ابن القاسم المالكي: سمعت مالكًا يقول: إن جعفر بن سليمان أرسل إليه يسأله: أأنتقص من قيام رمضان؟ فنهاه عن ذلك، وكان الناس

---

(١) أخرجه مالك والبيهقي.

يقومون بتسع وثلاثين ركعة بالوتر.

وجاء عن نافع أنه قال: «لم أدرك الناس إلا وهم يصلون تسعًا وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث».

وقال داود بن قيس: «أدركت المدينة في زمن أبان بن عثمان وعمر بن عبدالعزيز والناس يصلون ستًا وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث».

قال النووي: والسبب في ذلك أن أهل مكة كانوا يطوفون بالكعبة بين كل ترويحتين، ولا يطوفون بعد الترويحة الخامسة؛ فأراد أهل المدينة مساواتهم؛ فجعلوا مكان كل طواف أربع ركعات، وبهذا زاد على العشرين ستة عشرة ركعة.

قال مالك: الأمر عندنا في المدينة على تسع وثلاثين، وبمكة على ثلاث وعشرين. وليس في شيء من ذلك ضيق.

قلنا: لأنها من النوافل، وباب النوافل واسع، فالأفضل ما كان من النبي ﷺ وهو الثمانية أو العشرة على رواية، ثم ما كان لعهد الصحابة وهو العشرون، ثم ما كان بعد ذلك وهو الست والثلاثون، بشرط حسن الأداء وتمام الأركان.

وفي شمال إفريقيا اليوم يصلون عشرين بعد العشاء، ثم ثلاث وعشرين قبل الفجر.. والباب كما قلنا واسع، والتعصب فيه جهل وحماقة.

* * *

## التراويح بين المسجد والمنزل:

الثابت مما سبق ذكره من الأحاديث وما هو من بابها أن صلاة التراويح بالمسجد أفضل؛ فذلك ما فعله الرسول ﷺ ليالي صلى التراويح بالناس، وهي من بعده سنة الخلفاء الراشدين، وهو ما اختاره الشافعي وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية.

قال الليث بن سعد ما حاصله: لو عطل الناس المساجد من القيام أجبروا على الخروج إليها لأنه من الأمر الذي لا ينبغي تركه.

لكن المشهور عند مالك وبعض الأحناف وبعض الشافعية أن الأفضل صلاتها في البيت إلا إذا تعطل المسجد؛ ففي الحديث الثابت: «**صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة**»[1]. وبه أخذ طائفة من السلف منهم النخعي وعروة والقاسم ونافع وسالم وغيرهم.

والجمهور على أن أفضلية صلاة النافلة في البيت مخصوص بغير ما شرعت فيه الجماعة من النوافل كالعيد مثلًا؛ فإن صلاها- أي النافلة العامة- جماعة في بيته بأهله أو غيرهم حصل الثواب بالجماعة، ولم يحصل فضل الذهاب إلى المسجد.

* * *

---

(١) أخرجه أحمد وغيره ونحوه عند الشيخين.

## بماذا يقرأ في التراويح؟

قال عبدالرحمن الأعرج: «كان القارئ يقوم بسورة البقرة في ثماني ركعات؛ فإذا قام بها في ثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف»[1].

روي أن عمر بن الخطاب ﷺ دعا بثلاثة من القراء فاستقرأهم؛ فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية- أي في الركعة الواحدة من القيام- وأمر أوسطهم أن يقرأ خمسًا وعشرين، وأمر أبطأهم أن يقرأ عشرين آية [2].

قال الأحناف: وأكثر المشايخ على أن السنة في التراويح الختم؛ فيقرأ كل ليلة نحو جزء من الأجزاء الثلاثين من القرآن حتى يختم في آخر ليلة استحسانًا أو استحبابًا.

وأخرج مالك وعبدالرزاق والبيهقي: أن عمر بن الخطاب أمر أُبَيّ بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما بالناس في رمضان؛ فكان القارئ يقرأ بالمئين -وهي السور الطوال- حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر».

وسئل الإمام أحمد عما يقرؤه الإمام في رمضان فقال: هذا عندي على قدر نشاط القوم، وإن فيهم العمال.

قلنا: وهو الرأي العدل الوسيط الذي يتعين الأخذ به على ألا تكون القراءة

---

(١) أخرج مالك.

(٢) رواه البيهقي.

هذرمة (أي سريعة ليس فيها تدبر للمعاني)، ولا الركوع ولا السجود خطفًا ونقرًا؛ فإن المصطفى ﷺ يقول: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

* * *

## التسليم والترويح:

يسلم المصلي على رأس كل ركعتين من التراويح لقوله ﷺ: «**صلاة الليل مثنى مثنى**»؛ فإن صلى أربعًا أربعًا جاز؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «كان ﷺ يصلي أربعًا فلا تَسَلْ عن طولهن وحسنهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسل عن طولهن وحسنهن، ثم يوتر».

غير أن القعود والسلام على رأس كل ركعتين في التطوع متعين عند الشافعية، وهو قول محمد بن الحسن وزفر بن هذيل من أصحاب أبي حنيفة.

ويستحب الترويح والانتظار بعد كل أربع ركعات؛ فقد كانوا على عهد عمر ابن الخطاب ينتظرون بين الركعات بمقدار ما يذهب الرجل من المسجد إلى (سَلْع) وهي موضع بالمدينة مسافته قدر صلاة أربع ركعات، وله أن يصمت أو يذكر تسبيحًا أو تهليلًا أو قرآنًا أو نحوه في مدة انتظاره بين الركعات على ما اتفقت عليه الأمة.

* * *

## ليلة القدر وفضلها

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾[1].

**وليلة القدر** أفضل ليالي السنة لقوله تعالى: ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾

أي العمل فيها من الصلاة والتلاوة والذكر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة قدر .

وعندما نتأمل الآيات السابقة نجد أن «القدر» الذي أضيفت إليه الليلة بمعنى الشرف والعظمة مأخوذ من قولهم: لفلان قدر عند فلان؛ أي له منزلة رفيعة وشرف عظيم؛ فسميت هذه الليلة بذلك لعظم قدرها وسمو شرفها؛ إذ هي الليلة التي نزل فيها قرآن ذو قدر، لأجل إكرام أمة ذات قدر .

هذه الأمة يزداد قدرها وثوابها عند الله تعالى حيث يقول في شأنها في سورة الدخان: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ ﴾[2].

---

(١) سورة القدر آية: ٢-٥.

(٢) سورة الدخان آية: ٣.

وما يدريك بمقدار عظمتها، وعلو قدرها؟

إن الذي يعلم ذلك هو الله تعالى وحده.

ولقد بيَّن سبحانه جانبًا من مظاهر فضلها فقال: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝﴾[1]

أي: هذه الليلة أفضل من ألف شهر بسبب ما أنـزل فيهـا مـن قـرآن كـريم، وبسبب أن العبادة فيها أكثر ثوابًا، وأعظم قبولًا من العبادة في أشهر كثيرة لـيس فيها ليلة القدر، والعمل القليل قد يكون أفضل من العمل الكثير باعتبار الزمـان والمكان، وإخلاص النيـة، وحـسن الأداء، ولله تعـالى أن يخـص بعـض الأزمنـة والأمكنة والأشخاص بفضائل متميزة.

والتحديد بألف شهر يمكن أن يكون مقصودًا، ويمكن أن يراد منه التكثـير، وأن المراد أن أقل عدد تفضله هذه الليلة على غيرها هو هذا العدد.

- ثم ذكر سبحانه بعد ذلك مزية أخـرى لهـذه الليلـة المباركـة فقـال: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝﴾[2].

والروح: هو جبريل ﷺ، وذكره بخـصوصه بعـد الملائكـة، مـن بـاب ذكـر الخاص بعد العام، لمزيد الفضل، واختصاصه بأمور لا يشاركه فيها غيره.

أي: ومن مزايا هذه الليلة، أن الملائكة وعـلى رأسـهم جبريـل، ينزلـون فيهـا

---

(١)سورة القدر آية: ٣.

(٢)سورة القدر آية: ٤.

أفواجًا (جماعات) إلى الأرض بأمره تعالى وإذنه، وهم جميعًا إنما ينزلون من أجل كل أمر من الأمور التي يريد الله تعالى إبلاغها إلى عباده، ومن أجل نشر البركات التي تحفهم؛ فنزولهم في تلك الليلة يدل على شرفها، وعلى رحمة الله تعالى بعباده.

- وقوله سبحانه: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[1]

بيان لمزية هذه الليلة أي: هذه الليلة يظلها ويشملها السلام المستمر، والأمان الدائم لكل مؤمن يحييها في طاعة الله تعالى إلى أن يطلع الفجر، أو هي ذات سلامة حتى مطلع الفجر، أو هي سالمة من كل أذى وسوء لكل مؤمن ومؤمنة حتى طلوع الفجر.

## استحباب طلبها:

ويستحب طلبها في الليالي الفردية من العشر الأواخر من رمضان فقد كان النبي ﷺ يجتهد في طلبها في العشر الأواخر من رمضان، وتقدم أنه كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله، وشد المئزر.

* * *

## أي الليالي هي؟

المأثور عن النبي ﷺ أنه كان يتحرى ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر

---

(١) سورة القدر آية: ٥.

من رمضان شد مئزره- أي: اجتهد في العبادة- وأحيا ليله وأيقظ أهله، وكان يجاور- أي: يعتكف- في العشر الأواخر من رمضان ويقول: «**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**»[1].

وفي رواية: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان».

وللعلماء آراء في تعيين هذه الليلة، فمنهم من يرى أنها ليلة الحادي والعشرين، ومنهم من يرى أنها ليلة الثالث والعشرين ومنهم من يرى أنها ليلة الخامس والعشرين، ومنهم من ذهب إلى أنها ليلة التاسع والعشرين، ومنهم من قال: إنها تنتقل في ليالي الوتر من العشر الأواخر. وأكثرهم على أنها ليلة السابع والعشرين. روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان متحريها فليتحرها ليلة السابع والعشرين**»[2]. وروي عن أُبَي بن كعب أنه قال: والله الذي لا إله إلا هو، إنها لفي رمضان- يحلف ما يستثني - ووالله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها، هي ليلة سبع وعشرين[3].

**وعلامتها:**

أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها.

* * *

---

(١) رواه الشيخان.

(٢) رواه أحمد بإسناد صحيح.

(٣) وروى مسلم، وأحمد، وأبو داود، والترمذي- وصححه.

## قيامها والدعاء فيها:

وقد جاء في الأحاديث ما يرشد إلى كيفية قيامها والدعاء فيها:

١- روي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه**»[١].

٢- وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله. أرأيت إن علمت، أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: «**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني**»[٢].

* * *

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) روى أحمد، وابن ماجه، والترمذي وصححه.

## الاعتكاف

الاعتكاف لزوم الشيء وحبس النفس عليه، خيرًا كان أم شرًّا؛ قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [1]؛ أي مقيمون متعبدون لها، والمقصود به هنا لزوم المسجد والإقامة فيه بنية التقرب إلى الله ﷻ.

* * *

### مشروعيّته:

قد أجمع العلماء على أنه مشروع، فقد كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يومًا [2]. وقد اعتكف أصحابه وأزواجه معه وبعده.

وهو وإن كان قربة إلا أنه لم يرد في فضله حديث صحيح؛ قال أبو داود: قلت لأحمد رحمه الله: تعرف في فضل الاعتكاف شيئًا ؟

قال: لا، إلا شيئًا ضعيفًا.

* * *

---

(١)سورة الأنبياء آية: ٥٢.

(٢) رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه.

## أقسامه:

الاعتكاف ينقسم إلى سنة وإلى واجب، فالمسنون ما تطوع به المسلم تقربًا إلى الله، وطلبًا لثوابه، واقتداء بالرسول صلوات الله وسلامه عليه، ويتأكد ذلك في العشر الأواخر من رمضان لما تقدم، والاعتكاف الواجب ما أوجبه المرء على نفسه، إما بالنذر المطلق، مثل أن يقول: لله عَلَيَّ أن أعتكف كذا، أو بالنذر المعلق كقوله: إن شفى الله مريضي لأعتكفن كذا؛ وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه**»، وفيه: أن عمر رضي الله عنه قال: يا رسول الله إني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال: «**أَوْفِ بنذرك**».

* * *

## زمانه:

الاعتكاف الواجب يؤدى حسب ما نذره وسماه الناذر، فإن نذر الاعتكاف يومًا أو أكثر وجب الوفاء بما نذره. والاعتكاف المستحب ليس له وقت محدد، فهو يتحقق بالإقامة في المسجد مع نية الاعتكاف طال الوقت أم قصر، ويُثاب ما بقي في المسجد، فإذا خرج منه ثم عاد إليه جدَّد النية إن قصد الاعتكاف؛ فعن يعلى بن أمية قال: إني لأمكث في المسجد ساعة ما أمكث إلا لأعتكف.

وقال آخر: هو اعتكاف ما مكث فيه، وإن جلس في المسجد احتسابًا للخير فهو معتكف وإلا فلا.

وللمعتكف أن يقطع اعتكافه المستحب متى شاء قبل قضاء المدة التي نواها.

فعن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثـم دخـل معتكفـه. وأنه أراد مرة أن يعتكف في العشر الأواخر مـن رمـضان فـأمر ببنائـه فـضرب. قالت عائشة: فلما رأيت ذلك أمـرت ببنـائي فـضرب، وأمـر غـيري مـن أزواج النبيﷺ ببنائه فضرب. فلما صلى الفجر نظر إلى الأبنيـة، فقـال: «مـا هـذه ؟ آلْـبِرَّ تُرِدْنَ» قالت: فأمر ببنائه فقوِّض (هُدِمَ) وأمر أزواجه بأبنيتهن فقوضت ثم أخَّـر الاعتكاف إلى العشر الأُوَل- يعني من شوال- فأمر رسول الله ﷺ نساءه بتقويض أبنيتهن، وترك الاعتكاف بعد نيته منهن دليل على قطعه بعـد الـشروع فيـه، وفي الحديث أن للرجل أن يمنع زوجته من الاعتكاف بغير إذنه، وإليـه ذهـب عامـة العلماء، واختلفوا فيما لو أذن لها؛ هل له منعها بعد ذلك ؟

فعند الشافعي وأحمد وداود: له منعها وإخراجها من اعتكاف التطوع.

* * *

**شروطه:**

ويشترط في المعتكف أن يكون مسلمًا، مميِّزًا (بالغًا عاقلًا) طـاهرًا مـن الجنابـة والحيض والنفاس.

فلا يصح من كافر ولا صبي غير مميز ولا جُنُب ولا حائض ولا نفساء.

* * *

## أركانه:

حقيقة الاعتكاف المكث في المسجد بنية التقرب إلى الله تعالى، فلو لم يقع المكث في المسجد أو لم تحدث نية الطاعة لا ينعقد الاعتكاف.

أما وجوب النية فلقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [1]، ولقول الرسول ﷺ «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**» وأما أن المسجد لابد منه فلقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [2]، ووجه الاستدلال أنه لو صح الاعتكاف في غير المسجد لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد؛ لأنها منافية للاعتكاف، فعلم أن المعنى بيان أن الاعتكاف إنما يكون في المساجد.

**رأي الفقهاء في المسجد الذي ينعقد فيه الاعتكاف:**

اختلف الفقهاء في المسجد الذي يصح الاعتكاف فيه؛ فذهب أبو حنيفة وأحمد وإسحاق وأبو ثور إلى أنه يصح في كل مسجد يصلى فيها الصلوات الخمس وتقام فيه الجماعة، لما روي أن النبي ﷺ قال: «**كل مسجد له مؤذن وإمام**

---

(1) سورة البينة آية: ٥.

(2) سورة البقرة آية: ١٨٧.

**فالاعتكاف فيه يصلح**»[1]. وهذا الحديث ضعيف لايُحتج به .

وذهب مالك والشافعي إلى أنه يصح في كل مسجد لأنه لم يصح في تخصيص بعض المساجد شيء صريح.

وقالت الشافعية: الأفضل أن يكون الاعتكاف في المسجد الجامع ؛ لأن الرسول ﷺ اعتكف في المسجد الجامع، ولأن الجماعة في صلواته أكثر، ولا يعتكف في غيره إذا تخلل وقت الاعتكاف صلاة جمعة حتى لا تفوته.

وللمعتكف أن يؤذن في المئذنة إن كان بابها في المسجد أو في صحنه. ويصعد على ظهر المسجد لأن كل ذلك من المسجد، فإن كان باب المئذنة خارج المسجد بطل اعتكافه إن تعمد ذلك، ورحبة المسجد منه عند الحنفية والشافعية، ورواية عن أحمد، وعن مالك ورواية عن أحمد: أنها ليست منه، فليس للمعتكف أن يخرج إليها.

وجمهور العلماء على أن المرأة لا يصح لها أن تعتكف في مسجد بيتها، لأن مسجد البيت لا يطلق عليه اسم مسجد، وقد صح أن أزواج النبي ﷺ اعتكفن في المسجد النبوي.

* * *

## صوم المعتكف:

المعتكف إن صام فحسن، وإن لم يصم فلا شيء عليه؛ روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر قال: يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد

---

(١) رواه الدارقطني.

الحرام. فقال: «**أَوْفِ بنذرك**»[1] ففي أمر رسول الله ﷺ له بالوفاء بالنذر دليل على أن الصوم ليس شرطًا في صحة الاعتكاف؛ إذ إنه لا يصح الصيام في الليل.

وروي عن أبي سهل: كان على امرأة من أهلي اعتكاف؛ فسألت عمر بن عبدالعزيز، فقال: ليس عليها صيام، إلا أن تجعله على نفسها؛ فقال الزهري: لا اعتكاف إلا بصوم؛ فقال له عمر: عن النبي ﷺ؟ قال: لا. قال: فعن أبي بكر؟ قال: لا. قال: فعن عمر؟ قال: لا. قال: وأظنه قال: عن عثمان؟ قال: لا. فخرجت من عنده فلقيت عطاء وطاوسًا فسألتهما، فقال طاوس: كان فلان لا يرى عليها صيامًا إلا أن تجعله على نفسها.

* * *

## وقت دخول المعتكَف والخروج منه:

تقدم أن الاعتكاف المستحب ليس له وقت محدد؛ فمتى دخل المعتكِف المسجد ونوى التقرب إلى الله بالمكث فيه صار معتكفًا حتى يخرج، فإن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فإنه يدخل معتكفه قبل غروب الشمس. وقد روي أن النبي ﷺ قال: «**من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر**»[2]. والعشر اسم لعدد الليالي، وأول الليالي العشر ليلة إحدى وعشرين أو ليلة العشرين.

وما روي أنه ﷺ: كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه. فمعناه أنه كان يدخل المكان الذي أعده للاعتكاف في المسجد. أما وقت دخول

---

(١) روى البخاري.

(٢) البخاري عن أبي سعيد.

المسجد للاعتكاف فقد كان أول الليل.

ومن اعتكف العشر الأواخر من رمضان فإنه يخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من الشهر عند أبي حنيفة والشافعي.

وقال مالك وأحمد: إن خرج بعد غروب الشمس أجزأه، والمستحب عندهما أن يبقى في المسجد حتى يخرج إلى صلاة العيد؛ قال ابن حزم: لأن الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهي بطلوع الفجر، وبداية اليوم بطلوع الفجر ونهايته بغروب الشمس.

وليس على أحد إلا ما التزم أو نوى؛ فإن نذر اعتكاف شهر أو أراده تطوعًا بدأ الشهر من أول ليلة منه؛ فيدخل قبل أن يتم غروب جميع قرص الشمس، ويخرج إذا غابت الشمس كلها من آخر الشهر سواء رمضان وغيره.

* * *

## ما يستحب للمعتكف وما يكره له:

يستحب للمعتكف أن يكثر من نوافل العبادات، ويشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل (قول: لا إله إلا الله) والتكبير (قول: الله أكبر) والاستغفار والصلاة والسلام على النبي صلوات الله وسلامه عليه والدعاء، ونحو ذلك من الطاعات التي تقرب إلى الله تعالى وتصل المرء بخالقه جل ذكره، ومما يدخل في هذا الباب دراسة العلم واستذكار كتب التفسير والحديث، وقراءة سير الأنبياء والصالحين وغيرها من كتب الفقه والدين، ويستحب له أن يتخذ مكانًا يختفي فيه من أعين الناس في ساحة المسجد اقتداءً بالنبي ﷺ.

ويكره له أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل، لما روي عن أبي بسرة أن النبي ﷺ قال: «**مِنْ حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» [1]، ويكره له الإمساك عن الكلام ظنًّا منه أن ذلك مما يقرب إلى الله ﷻ، فقد روي عن ابن عباس قال: بينا النبي ﷺ يخطب، إذا هو برجل قائم فسأل عنه ؟ فقالوا: أبو إسرائيل. نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يتكلم ويصوم. فقال النبي ﷺ: «**مُرْهُ فليتكلم وَلْيَسْتَظِل وليقعد وليتم صومه**» [2]، وروي عن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**لا يُتْم بعد احتلام، ولا صُمات- سكوت- يوم إلى الليل**» [3].

* * *

## ما يباح للمعتكف:

**يباح للمعتكف ما يأتي:**

١ - خروجه من معتكفه لتوديع أهله، قالت صفية: كان رسول الله ﷺ معتكفًا فأتيته أزوره ليلًا، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي لِيَقْلِبني (أي يردها لبيتها) ، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد؛ فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا. فقال النبي ﷺ: «**على رِسْلِكما، إنها صفية بنت حيي**»،

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه.

(٢)روى البخاري وأبو داود وابن ماجه.

(٣) روى أبو داود.

قالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الـدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا**»[1].

٢ – تصفيف شعره وحلق رأسه، وقص أظفاره وتنظيف البدن مـن الـشعث (الاتساخ) ولبس أحسن الثياب والتطيب بالعطر.

قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يكون معتكفًا في المسجد فيناولني رأسـه مـن خِلَل الحجرة، فأغسل رأسه.[2]

٣ - الخروج للحاجة التي لابد منها، قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف يُدني إليَّ رأسه فأُرَجِّله (أصففه)، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان.[3]

وقال ابن المنذر: أجمع العلماء على أن للمعتكف أن يخرج من معتكَفـه للغـائط والبول، لأن هذا مما لابد منه. ولا يمكن فعله في المسجد، وفي معنـاه الحاجـة إلى المأكول والمشروب إذا لم يكن له من يأتيه به فله الخروج إليـه، وإن فاجـأه القـيء فله أن يخرج ليقيء خارج المسجد، وكل ما لابد منه ولا يمكن فعلـه في المـسجد فله خروجه إليه، ولا يفسد اعتكافه ما لم يُطِلْ.

ومثل هذا: الخروج للغسل من الجنابة وتطهير البدن والثوب مـن النجاسـة. قال علي بن أبي طالب: «إذا اعتكف الرجل فليشهد الجمعة، وليحـضر الجنـازة،

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما..

وَلْيَعُد المريض وليأت أهله يأمرهم بحاجته وهو قائم»[1]. وأعـان رضي الله عنـه ابن أخته بسبعمائة درهم من عطائه أن يشتري بها خادمًا، فقال: إني كنت معتكفًا، فقال له علي: وما عليك لو خرجت إلى السوق فابتعت ؟

٤ – وله أن يأكل ويـشرب في المسجد وينـام فيـه، مـع المحافظـة عـلى نظافتـه وصيانته، وله أن يعقد العقود فيه كعقد النكاح وعقد البيع والشراء، ونحو ذلك.

* * *

## ما يبطل الاعتكاف:

**يبطل الاعتكاف بفعل شيء مما يأتي:**

١ – الخروج من المسجد لغير حاجة عمدًا وإن قل، فإنه يفـوت المكـث فيـه، وهو ركن من أركانه.

٢ – الردة؛ لمنافاتها للعبادة، ولقـول الله تعـالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

٣، ٤، ٥ – ذهاب العقل بجنون أو سُكْر، والحيض والنفاس؛ لفـوات شرط التمييز والطهارة من الحيض والنفاس.

٦ – الوطء لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[3]،

---

(١) رواه سعيد بن منصور.

(٢) سورة الزمر آية: ٦٥.

(٣) سورة البقرة آية: ١٨٧.

ولا بأس باللمس بدون شهوة، فقد كانت إحدى نسائه ﷺ ترجله وهو معتكف، أما القُبْلة واللمس بشهوة فقد قال أبو حنيفة وأحمد: إنه قد أساء، لأنه قد أتى بما يحرم عليه، ولا يفسد اعتكافه إلا أن ينزل، وقال مالك: يفسد اعتكافه لأنها مباشرة محرمة فتفسد كما لو أنزل.

* * *

## قضاء الاعتكاف:

من شرع في الاعتكاف متطوعًا ثم قطعه استحب له قضاؤه وقيل: يجب.

أما من نذر أن يعتكف يومًا أو أيامًا ثم شَرَعَ (بدأ) فيه وأفسده وجب عليه قضاؤه متى قدر عليه باتفاق الأئمة؛ فإن مات قبل أن يقضيه لا يقضى عنه.

وعن أحمد: أنه يجب على وليه أن يقضي ذلك عنه.

* * *

## المعتكف يلزم مكانًا من المسجد، وينصب فيه الخيمة:

١ -روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان؛ قال نافع: وقد أراني عبدالله بن عمر المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله ﷺ[١].

٢- وروي عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ اعتكف في قبة تركية على سُدَّتها (بابها) قطعة حصير[٢]. وإنما وضع الحصير على بابها حتى لاينظر فيها أحد .

* * *

(١) رواه ابن ماجه .

(٢)صحيح مسلم .

### نذر الاعتكاف في مسجد معين:

من نذر الاعتكاف في المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى وجب عليه الوفاء بنذره في المسجد الذي عيَّنه؛ لقول رسول الله ﷺ: **«لا تُشد الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»**.

أما إذا نذر الاعتكاف في غير هذه المساجد الثلاثة فلا يجب عليه الاعتكاف في المسجد الذي عيَّنه، وعليه أن يعتكف في أي مسجد شاء لأن الله تعالى لم يجعل لعبادته مكانًا معينًا ولأنه لا فضل لمسجد من المساجد على مسجد آخر إلا المساجد الثلاثة، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال: **«صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة»**.

وإن نذر الاعتكاف في المسجد النبوي جاز له أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه.



## الفهرس